آفات اللسان

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الطبعة الثالثة

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
الطبعة الثانية ١٤١٠هـ
الطبعة الثالثة ١٤١١هـ

حقوق الطبع محفوظة
إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً
فله ذلك وجزاه الله خيراً

صدر الإذن بطبعه من رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بكتابها رقم ٣٠/ ٥ وتاريخ ٢٦/ ١/ ١٤٠٧هـ
ومن وزارة الإعلام بكتابها رقم ٧٩٨٣/ م وتاريخ ١٦/ ١١/ ١٤١٠هـ

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لاشك أن الله تعالى منح الإنسان نعماً عظيمة ومن أعظمها بعد الإسلام: نعمة النطق باللسان، وهذا اللسان سلاح ذو حدين: فإن استخدم في طاعة الله، كقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم كان هذا هو المطلوب من كل مسلم، وكان هذا شكراً لله على هذه النعمة.

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان: ٧٠، ٧١.

وإن استخدم في طاعة الشيطان، وتفريق جماعة المسلمين، والكذب وقول الزور، والغيبة والنميمة، وانتهاك أعراض المسلمين وغير ذلك مما حرمه الله ورسوله. كان هذا هو المحرم على كل مسلم فعله وكان كفراناً لهذه النعمة العظيمة.

وفي اللسان آفتان عظيمتان:

١ ـ آفة الكلام بالباطل.

٢ ـ آفة السكوت عن الحق.

فالساكتُ عن الحق شيطانٌ أخرس، عاصٍ لله، مراءٍ، مداهنٍ، إذا لم يخف على نفسه القتل ونحوه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاصٍ لله، وأكثر البشر منحرف في كلامه وسكوته بين هٰذين النوعين. وأهل الوسط كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعُه.[1]

---

(١) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله تعالى ص ٢٨١.

وآفات اللسان من أخطر الآفات على الإنسان؛ لأن الإنسان يهون عليه التحفظ، والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم، وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه: بالدين، والزهد، والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، ينزل في النار بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، أو يهوي بها في النار سبعين سنة، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يقطع، ويذبح في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي بما يقول.[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وَلِخَطَرِ آفات اللسان على الفرد، والمجتمع، والأمة الإسلامية جمعت ما يسر الله لي جمعه - في

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٢٧٧.

هذا الموضوع الخطير ـ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وقد قسمته إلى ثلاثة أبواب وخاتمة كالتالي:

الباب الأول
الغيبة والنميمة

الفصل الأول: الغيبة. ويشتمل على تسعة مباحث.

الفصل الثاني: **النميمة**. ويشتمل على ثمانية مباحث.

الباب الثاني
القول على الله بغير علم

الفصل الأول: الكذب على الله وعلى الرسول ﷺ ويشتمل على ثلاثة مباحث.

الفصل الثاني: الكذب عموماً. ويشتمل على أربعة مباحث.

الفصل الثالث: شهادة الزور، ويشتمل على ثلاثة مباحث.

الباب الثالث
القذف، والخصومات، وبذاءة اللسان

الفصل الأول: القذف ويشتمل على مبحثين.

الفصل الثاني: الخصومات والجدال ويشتمل على ثلاثة مباحث.

الفصل الثالث: بذاءة اللسان، ويشتمل على خمسة وعشرين مبحثاً.

الفصل الرابع: وجوب حفظ اللسان.

وقد اجتهدت في جمع المادة العلمية لهذا البحث من المراجع والمصادر الموثوقة، وأعظمها، وأجلها على الإطلاق: الكتاب العزيز، والسنة المطهرة وهما المنبعان الصافيان اللذان من أخذ بهما وعض

عليهما بالنواجذ فاز وأفلح ومن أعرض عنهما وعن هديهما فقد خاب وضل مسعاه . . .

ثم إني اجتهدت في تخريج جميع الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في غير صحيحي البخاري ومسلم، فإني أذكر ما قاله أهل العلم المحققون في درجة الحديث.

وقد سميته: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة، هذا ما يسر الله لي جمعه، فما كان من صواب فمن الواحد المنّان، وما كان من خطاءٍ فمني ومن الشيطان، واللهُ بريءٌ منه ورسولُه.

وأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ وأن ينفع به من قرأه، أو سمعه، أو طبعه، أو نشره، أو كان سبباً في نشره، ومُقرِّباً لي

ولهم من جنات النعيم، وأن يجعله حجة لنا ولا يجعله حجة علينا، إنه تعالى خير مسئول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا، وإمامنا، وقدوتنا، وحبيبنا محمد بن عبـــدالله، وعـلى آلـه، وأصحـابـه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى
سعيد بن علي بن وهف القحطاني
يوم الأربعاء ١٣/ ١١/ ١٤١٠هـ

الباب الأول
الغيبـــــة والنميمـــــــة

الفصل الأول : الغيبـــة.

وفيه تسعة مباحث.

الفصل الثاني : النميمـــة.

وفيه ثمانية مباحث.

الفصل الأول : الغيبـــــــــة

المبحث الأول
تعريـــــــف الغيبـــــــة

قال الحافظ ابن حجر: (رحمه الله تعالى) (وقد اختلف العلماء في حد الغيبة. فقال الراغب: هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك).

وقال الغزالي: (حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه).

وقال ابن الأثير في النهاية: (الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه).

وقال النووي في كتابه الأذكار تبعاً للغزالي: (الغيبة ذكر المرء بما يكرهه سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو

عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز).

قال ابن التين: (الغيبة ذكر المرء بما يكره بظهر الغيب).

وقال الإمام النووي (رحمه الله): (ومن ذلك قول كثير من الفقهاء في التصانيف: قال بعض من يدعي العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح... ممن يفهم السامع المراد به).

ومنه قولهم عند ذكره: (الله يعافينا، الله يتوب علينا، نسأل الله السلامة... فكل ذلك من الغيبة)[1].

والغيبة لا تختص باللسان فحيثُ ما أفهتَ الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريض، أو الفعل، أو الإشارة، أو الغمز، أو اللمز، أو الكتابة، وكذا سائر ما يتوصل به إلى المقصود كأن يمشي مشيه

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٦٩، والأذكار للنووي ٢٨٨ - ٢٩٠.

فهو غيبة بل هو أعظم من الغيبة لأنه أعظم وأبلغ في التصوير والتفهيم.

المبحث الثاني
الفرق بين الغيبة والنميمة

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): (واختُلِفَ في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجح التغاير وأن بينهما عموماً وخصوصاً وجيهاً. وذلك؛ لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواءً كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة.
وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه واشتركا في ما عدا ذلك.

ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائباً والله أعلم[1].

المبحث الثالث
حكم الغيبة

لاشك ولا ريب أن الغيبة محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة[2].

المبحث الرابع
الترهيب من الوقوع في الغيبة

قال الله تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٧٣.

(٢) انظر الأذكار النووية ٢٨٩.

(٣) سورة النساء الآية: ١٤٨.

﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[4].

والغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان، ولقد عرفها النبي ﷺ بقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١٢.

(٢) سورة الهمزة الآية: ١.

(٣) سورة ق الآية: ١٨.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

(أتدرون ما الغيبة؟) قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول: قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته»[1].

وعن أبي حذيفة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنساناً فقال: «ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا»[2].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم، وصدروهم، فقلت: من

---

(١) مسلم ٤/ ٢٠٠٠ وشرح النووي على مسلم ١٦/ ١٤٢.
(٢) سنن أبي داود ٤/ ٢٦٩ وعون المعبود ١٣/ ٢٢٣ وانظر صحيح الجامع ٥/ ٣١.

هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه، التقوى هاهنا، بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرىءٍ من

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٢٦٩ وعون المعبود ١٣/ ٢٢٣ قال الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي ص ٢٩ وهو حديث حسن. وانظر صحيح الجامع ٥/ ٥١.

(٢) مسلم ٤/ ١٩٨٤ وأبو داود ٤/ ٢٧٣ والترمذي ٤/ ٣٢٥.

الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»[1].

ولاشك أن غيبة المسلم الميت أفحش من غيبة الحي وأشد؛ لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت[2] فقد روى أبو داود عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه»[3].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبعوا عوراتِهم؛ فإنه من اتّبعَ عوارتِهمْ يتّبع اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع الله عورته يفضحهُ في بيته»[4].

---

(١) مسلم ٤/ ١٩٨٦ والترمذي ٤/ ٣٢٥.

(٢) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ٢٤٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٧٥ وانظر صحيح الجامع ١/ ٢٧٩ وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٨٥.

(٤) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٧٠ وأحمد ٤/ ٤٢١، ٤٢٤ وانظر صحيح الجامع للألباني ٦/ ٣٠٨ برقم ٣٥٤٩.

والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم، وكشف مساويهم ولو كانوا في بيوتهم مخفيين من الناس[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أكَلَ برجلٍ مسلمٍ أكْلةً فإن الله يُطعِمُهُ مثلها من جهنم، ومن كُسِيَ ثوباً برجلٍ مسلمٍ فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجلٍ مقام سمعةٍ ورياءٍ؛ فإن الله يقوم به مقام سُمعةٍ ورياء يوم القيامة[2].

وهذا الحديث فيه الوعيد لمن أكل أكلةً برجل

---

(١) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٧٠ وأحمد ٤/ ٢٢٩ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ١٢٨ وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦٤٣ برقم ٩٣٤.

مسلم: أي بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذيـة عند من يعاديه، أو كُسِيَ ثوباً بسبب إهانته. فإن الله عز وجل يطعمه من جهنم مثل ما طعم بهذا الرجل المسلم، ويكسوه من جهنم مثل ما كُسِيَ؛ لأن الجزاء من جنس العمل[1]. والله أعلم.

ومعنى «من قام برجل مسلم...» ذكروا له معنيين:

المعنى الأول: أن الباء للتعدية أي أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح، والتقوى، والكرامات، وشهره بها وجعله وسيلة إلى تحصيل أغـراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم بعذابه وتشهيره، لأنه كان كاذباً.

والمعنى الثـاني: أن البـاء للسببيـة وقيل: هو أقوى وأنسب أي من قام برجلٍ من العظماء من أهـل المـال والجـاه مقـامـاً يتظاهر فيه بالصلاح

---

(١) انظر عون المعبود ١٣/ ٢٢٥.

والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذبه عذاب المرائين»[1].

وقيل يحتمل أن تكون الباء في برجل للتعدية والسببية فإن كانت للتعدية يكون معناه: من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني من أظهر رجلاً بالصلاح والتقوى، ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب.

وإن كانت للسببية فمعناه: أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجلٌ عظيم القدر كثير المال؛ ليحصل له مال وجاه..»[2].

وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال:

---

(١) انظر عون المعبود ١٣/ ٢٢٥.

(٢) المرجع السابق ١٣/ ٢٢٦.

شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ [لأشياء ليس بها بأس] فقال لهم: «عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئاً فذلك الذي حرج وهلك..»[1].

ومعنى: اقترض: أي اقتطع. والمراد أنه نال من أخيه المسلم بالطعن فيه.

وعن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «إن من أربىٰ الرِّبا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»[2].

بين النبي ﷺ أن من أربىٰ الرباء إطالة اللسان

---

(١) أخرجه أحمد بنحوه ٤/ ٢٧٨ والحاكم بلفظه ٤/ ١٩٩ و ٤/ ٤٩٩ وصححه ووافقه الذهبي. وابن ماجه بنحوه ٢/ ١١٣٧ وأبو داود ٢/ ٢١١ بنحوه والحديث صححه العلامة الألباني انظر صحيح ابن ماجه ٢/ ٢٥٢ وصحيح الجامع ٦/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٦٩ وأحمد ١/ ١٩٠ وانظر صحيح الجامع ٢/ ٤٤٢.

في عرض المسلم باحتقاره، والترفع عليه، والوقيعة فيه بقذف، أو سب، ونحو ذلك؛ فإن ذلك أكثر الربا، وأشده تحريمًا؛ لأن العرض أعز على النفس من المال.

وقد أدخل ﷺ العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين:

متعارف: وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون.

وغير متعارف: وهو استطالة الإنسان في عرض المسلم بغير حق وبين أنّ أشد النوعين تحريمًا هو الاستطالة في عرض المسلم بغير حق.[1] أما إذا كانت الاستطالة بحق فيجوز لصاحب الحق بشروط وبقيود بينها أهل العلم وسيأتي بيان ما تجوز فيه الغيبة إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي يعلى وغيره قصة ماعز الذي جاء إلى رسول الله ﷺ

(١) انظر عون المعبود ١٣/ ٢٢٢.

وطلب منه أن يطهِّره من الزنا فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى قالها أربعاً فلما كان في الخامسة قال: «زنيتَ»؟ قال: نعم. ثم سأله رسول الله ﷺ حتى ثبت عنده زنا ماعز فأمر برجمه فرجم. فسمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم ترَ إلى هذا الـذي ستر الله عليـه فلم تدعه نفسه حتى رُجِمَ رَجمَ الكلب ثم سار النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» قالا: غفر الله لك يارسول الله وهل يؤكل هذا؟ قال ﷺ «فما نلتما من أخيكما آنفاً أشدُ أكلاً منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»[1].

وعن جُندب بن عبدالله رضـي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سمّع سمَّع الله

---

(١) أبو داود بمعناه ٤/ ١٤٨ والبيهقي ٨/ ٢٢٧ وذكره بلفظه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢١٦ وقال: إسناده صحيح وعزاه إلى أبي يعلى.

به يوم القيامة» قال: «ومن شاق شقق الله عليه يوم القيامة» فقالوا: أوصنا فقال: إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل، ومن استطاع أن لا يُحال بينه وبين الجنة بملء كفٍ من دم هراقه فليفغل»[1] والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم، والنهي عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم[2]. وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه. ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفُقْ به»[3].

---

(١) البخاري مع الفتح ١٣/ ١٢٨.

(٢) فتح الباري ١٣/ ١٣٠.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٥٨.

المبحث الخامس
ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها، ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد، ولا باللسان فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر)[1].

وعن عتبان (رضي الله عنه) في حديثه الطويل المشهور قال: قام النبي ﷺ يصلي، فقالوا أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله، ورسوله. فقال النبي ﷺ: «لا تقل ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله» قال: قالوا: الله

---

(١) الأذكار للنووي ٢٩٤.

ورسوله أعلم. قال فإنما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»[1].

وعن جابر بن عبدالله وأبي طلحة (رضي الله عنهم) قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرىءٍ يخذل امرءاً مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطنٍ يحب في نصرته. وما من امرىءٍ ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطنٍ يحب نصرته»[2].

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»[3].

---

(١) البخاري ١/ ١١٠ ومسلم ١/ ٤٥٥.

(٢) أبو داود ٤/ ٢٧١ وأحمد ٤/ ٣٠ وقال الشيخ ناصر الدين الألباني إنه حديث حسن. انظر صحيح الجامع الصغير ٥/ ١٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٤٥٠ والترمذي ٤/ ٣٢٧ قال وفي الباب عن=

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»[1]

وعن كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم في تبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يارسول الله، حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل: (رضي الله عنه) (بئس ما قلت: والله يارسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً) فسكت رسول الله ﷺ»[2].

= أسماء بنت يزيد ثم قال: هذا حديث حسن. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني إنه حديث صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير ٥/ ٢٩٥

(١) أحمد ٦/ ٤٦١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن ٨/ ٩٥ وانظر صحيح الجامع برقم ٦١١٦، ٥/ ٢٩٠ فقد رمز إليه بالصحة.

(٢) البخاري ٥/ ١٣٠ ومسلم ٤/ ٢١٢٢ وأحمد ٣/ ٤٥٧.

المبحث السادس
الأسباب الباعثة على الغيبة

عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة وتدفع النمام إلى النميمة فسوف يجد لذلك أسباباً منها ما يأتي:

السبب الأول: هو محاولة الانتصار للنفس والسعي في أن يشفي المغتاب الغيظ الذي في صدره على غيره فعند ذلك يغتابه أو يبهته، أو ينقل عنه النميمة.

السبب الثاني: الحقد للآخرين والبغض لهم فيذكر مساوىء من يبغض؛ ليشفي حقده ويبرد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه. وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملي الإيمان نسأل الله العافية.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس وخفض غيره كأن يقول: فلان جاهل، أو فهمه ضعيف، أو سقيم، أو عبارته ركيكة تدرجاً إلى لفت أنظار

الناس إلى فضل نفسه وإظهار شرفه بسلامته عن تلك النقائص التي ذكرها في مَنْ اغتابه. وهذا من الإعجاب بالنفس نعوذ بالله من ذلك وهو من المهلكات التي بينها رسول ﷺ.

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب، والأصدقاء، ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل؛ لكي يُكسَب رضاهم حتى ولو كان ذلك بغضب الله عز وجل وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله عز وجل.

السبب الخامس: إظهار التعجب من أصحاب المعاصي:

كأن يقول الإنسان: ما رأيت أعجب من فلان كيف يخطىء وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك وكان من حقه عدم التعيين.

السبب السادس: السخرية والاستهزاء بالآخرين والاحتقار لهم:

السبب السابع: الظهور بمظهر الغضب لله

على من يرتكب المنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه مثل أن يقول فلان لا يستحيي من الله يفعل كذا وكذا ويقع في عرضه بالغيبة.

السبب الثامن: الحسد فيحسد المغتاب من يُثني عليه الناس ويحبونه فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقاً إلى ذلك إلا بغيبته والوقوع في عرضه حتى يزيل نعمته أو يقلل من شأنه عند من يثنون عليه. وهذا من أقبح الناس عقلاً وأخبثهم نفساً نسأل الله العافية!

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان» قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: هو التقيُّ النقيُّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»[1].

(١) رواه ابن ماجه برقم ٤٢١٦ وانظر صحيح ابن ماجه ٢/ ٤١١ والأحاديث الصحيحة برقم ٩٤٨.

السبب التاسع: إظهار الرحمة والتصُنع بمواساة الآخرين كأن يقول لغيره من الناس: مسكين فلان قد غمني أمره وما هو فيه من المعاصي...

السبب العاشر: التصنع، واللعب، والهزل، والضحك فيجلس المغتاب خبيث النفس فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس فيضحك الناس فعند ذلك يرتاح ويزيد في الكذب والغيبة على سبيل الهزل والنكت والإعجاب بالنفس. وهذا ينطبق عليه حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «ويلٌ للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له»[1].

السبب الحادي عشر: هو أن ينسب إليه فعلاً قبيحاً فيتبرأ منه ويقول: فلان الذي فعله ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير على غيره؛ ليظهر بمظهر البريء من العيوب.

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٥٧ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٨.

السبب الثاني عشر: الشعور بأن غيره يريد الشهادة عليه أو تنقيصه عند كبير من الكبراء، أو صديق من الأصدقاء، أو سلطان فيسبقه إلى هذا الكبير ويغتابه؛ ليسقط من عينه، وتسقط عدالته، أو مروءته[1].

المبحث السابع
علاج الغيبة

الغيبة لها علاجان:

العلاج الأول: هو أن يعلم الإنسان أنه إذا وقع في الغيبة فهو متعرض لسخط الله تعالى ومقته كما دلت عليه الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان

(١) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي ص ٥٤ بتحقيق مجدي السيد إبراهيم وانظر فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٢٣٦ - ٢٣٨ و ٢٨/ ٢٢٢ - ٢٣٨.

الله ما يظن أن تبلُغ ما بلغت فيكتُبُ الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلمُ بالكلمة من سخط الله ما يظنُّ أن تبلُغ ما بلغت فيكتُب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»[1].

ويعلم أن حسناته يؤخذ منها يوم القيامة لمن اغتابه بدلاً عما استباح من عرضه فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه فربما ترجح كفة سيئاته فيدخل النار وقد يحصل ذلك للإنسان بإذهاب حسنة واحدة من حسناته أو بوضع سيئة واحدة من سيئات خصمه وعلى تقدير أن لا يحصل هذا الرجحان فكفى بنقص الحسنات عقاباً مع المخاصمة والمطالبة، والسؤال، والجواب، والحساب. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٥٩ وابن ماجه ٢/ ١٣١٢ ومالك في الموطأ ٢/ ٩٨٥ وأحمد ٣/ ٤٦٩ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٩ وصحيح ابن ماجه ٢/ ٣٥٨ وصحيح الجامع ٢/ ٦٣ وعزاه أيضاً للنسائي والحاكم وابن حبان.

فإذا آمن الإنسان المسلم بالأخبار الواردة في الغيبة وتدبرها حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبة، وتدبر في نفسه، وعيوبها، وتقصيرها، وأن يتدبر في إصلاح نفسه عن عيوب الناس والكلام فيهم، وعلى من به عيب أن يستحيي من الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية حين يرى نفسه على العيوب ويذكر عيوب غيره بل ينبغي له أن يلتمس لأخيه عذراً ومخرجاً ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير نفسه من عيوبها فإن كان الذم له بأمر خَلْقي كان ذماً للخالق؛ فإن ذم الصنعة يستلزم ذم صانعها فليتق الله عز وجل ويصلح نفسه عن عيوبها وكفى بذلك شُغلاً!

العلاج الثاني: عليه أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هي منه.

فإذا كان سبب الغيبة الغضب فعليه أن يقول: إن أمضيت غضبي عليه فأنا أخشى الله أن

يمضي غضبه عليَّ بسبب الغيبة فإن الله قد نهاني عنها فعصيته واستخففت بنهيه.

وإذا كان سبب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم فعليك أن تعلم أن الله يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تسخط مولاك من أجل إرضاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضرون وإن كان الغضب لله فلا تذكر المغضوب عليه بسوء لغير ضرورة بل ينبغي أن تغضب على من اغتابه إلا إذا كان من باب تحذير المسلمين عن الشر. وهذا سيأتي فيما يجوز من الغيبة.

وإذا كان سبب الغيبة: هو تنزيه النفس ونسبة الخيانة إلى غيرك. فاعلم أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق وأنت بالغيبة قد تعرضت لسخط الله يقيناً ولا تدري هل تسلم من سخط الناس أو لا تسلم والذي يرضي الناس بسخط الله يسخط الله عليه ويسخط عليه الناس...!

وإذا كان: سبب الغيبة هو الرغبة في أن تزكي نفسك بزيادة الفضل وذلك بقدحك في غيرك حتى تشعر الناس أنك تتصف بخلاف ما يتصف به من اغتبته فاعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى إن كان لك فضل وأنت من اعتقاد الناس فضلك لست على يقين وعلى تقدير أنهم يفضلونك فأنت سينقص فضلك أو يزول بالكلية إذا عرفوك بغيبة الناس والوقوع في أعراضهم فأنت بعت ما عند الله يقيناً بما عند الناس وهماً ولو اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيئاً لأن قلوبهم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فعليك أن تتدبر دقائق الأمور ولا تغتر بظواهرها.

وإذا كان الباعث على الغيبة: هو الحسد فأنت قد جمعت بين عذابين؛ لأنك حسدته على نعمة الدنيا فكنت معذباً بالحسد وذلك لأن الحاسد يجد الهم والغم وضيق الصدر ثم لا يقنع بذلك حتى يضاف إليه عذاباً آخر يوم القيامة

فالحاسد قد جمع خسران الدنيا والآخرة وهو في الحقيقة صديق للمحسود عدو لنفسه؛ لأنه يضيف حسناته إلى حسنات المحسود ويتحمل من سيئاته إن لم يكن للحاسد حسنات مع أن الحسد، والغيبة لا تضر المحسود بل ربما كان ذلك سبباً لانتشار فضله.

وإذا كان الباعث على الغيبة هو الاستهزاء والسخرية فينبغي للحاسد أن يعلم أنه متى استهزأ بغيره عند الناس فإن ذلك يكون مخزياً لنفسه عند الله ثم عند خلقه وهذه هي الخسارة بعينها.

وإذا كان المغتاب يقصد بغيبته الرحمة لغيره فهذا مقصود فاسد؛ لأنه أراد الرحمة فوقع في الغيبة المحرمة فلو كان صادقاً في رحمته لنصح له ووجهه وأرشده..

أما إذا كان السبب الباعث على الغيبة هو التعجب والضحك، فإنه ينبغي للمغتاب أن

يتعجب من نفسه كيف أهلك نفسه بنفس غيره وكيف نقص دينه بكمال دين غيره أو بدنياه. فهو مع ذلك لا يأمن عقوبة الدنيا ويخشى على المغتاب أن يهتك الله ستره ويفضحه في الدنيا قبل الآخرة كما هتك بالتعجب ستر أخيه.

فإذا نظر الإنسان العاقل في أسباب الغيبة وعلاجها واستعمل هذا الدواء الذي ذكر هنا سلم إن شاء الله من ضرر الغيبة وكان ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، وصان لسانه عن النطق إلا بالخير فبذلك يفوز بخيري الدينا والآخرة. وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعلنا جميعاً ممن يقول بالحق ويكون أسبق الناس إلى العمل به كما يحب ربنا ويرضى إنه أكرم مسؤول[1].

---

(١) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ص ٤٧.

المبحث الثامن
طريق التوبة من الغيبة

وطريق التوبة بالنسبة لمن اغتاب المسلمين هو أن يتحلله ويطلب منه العفو إذا أمِنَ الفتنة أما إذا كان هذا يسبب الشحناء أو يسبب منكراً آخر أو فتنة فإن المغتاب يذكره بالخير الذي فيه في المجالس التي ذكره فيها بسوء ويرد عنه الغيبة بجهده وطاقته فتكون تلك بتلك إن شاء الله مع مراعاة شروط التوبة وبالله التوفيق[1].

المبحث التاسع
ما يباح من الغيبة

قال الله تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾[2]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قالت هند

(١) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة ص ٦٢.

(٢) سورة النساء الآية ١٤٨.

أم معاوية لرسول الله ﷺ: (إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سراً؟) قال: «خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف»[1].

وعن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال: والله مالك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك عليه نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم: فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فأذنيني» قالت: (فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني: فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه[2] وأما معاوية فصعلوك

---

(١) البخاري ٣/ ٣٦ والبخاري مع الفتح ٤/ ٤٠٥.

(٢) فيه تأويلان: أحدهما: أنه كثير الأسفار.
والثاني: أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح. انظر شرح النووي على مسلم.

لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته ثم قال: «انكحي أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت»[1].

وعن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يارسول الله، قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال: أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس ـ أو ودعه الناس ـ اتقاء فحشه»[2].

وقد ترجم البخاري (رحمه الله) في صحيحه بقوله: (باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل، والقصير، وقال النبي ﷺ: «ما يقول ذو اليدين» وما لا يراد به شين الرجل)[3].

(١) مسلم ٢/ ١١١٤.

(٢) صحيح البخاري ٧/ ٨٦، وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٢، والفتح ١٠/ ٤٧١.

(٣) صحيح البخاري ٧/ ٨٥ والفتح ١٠/ ٤٦٨.

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): تباح الغيبة لغرض شرعي... لستة أسباب:

١ ـ التظلم. فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي. أو غيرهما ممن له ولاية. فيقول: ظلمني فلان أو فعل بي كذا.

٢ ـ الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب. فيقول لمن يرجو قدرته: فلان يعمل كذا فازجره عنه أو نحو ذلك.

٣ ـ الاستفتاء. بأن يقول للمفتي: ظلمني فلان أو أبي، أو أخي... بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه؟ ودفع ظلمه عني؟ فهذا جائز للحاجة. والأجود أن يقول: في رجل، أو زوج، أو والد، أو ولد، كان أمره كذا، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح...[1].

---

(١) سبق تخريجه وهو في البخاري ٣/ ٣٦ وانظر البخاري مع الفتح ٤/ ٤٠٥.

٤ ـ تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها:

أ ـ جرح المجروحين من الرواة، والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صوناً للشريعة.

ب ـ ومنها الإخبار بعيب عند المشاورة[1].

جـ ـ ومنها إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً أو عبداً سارقاً، أو شارباً أو نحو ذلك تذكره للمشتري بقصد النصيحة لا بقصد الإيذاء والإفساد.

د ـ ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردَّدُ إلى فاسقٍ، أو مبتدعٍ يأخذ عنه علمًا وخفت عليه ضرره فعليك بنصيحته، ببيان حاله قاصداً النصيحة.

هـ ـ ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته، أو لفسقه، فيذكره لمن له

(١) ومن الأدلة على ذلك حديث فاطمة بنت قيس المتقدم ذكره وفيه: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له...) الحديث في مسلم ٢/ ١١١٤.

عليه ولاية؛ ليستدل به على حاله فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة.

٥ ـ أن يكون مجاهراً بفسقه، أو بدعته... فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

٦ ـ التعريف. فإذا كان معروفاً بلقب كالأعمش، والأعرج، والقصير، والأعمى، والأقطع... ونحوها جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى والله أعلم[1].

قال الإمام البخاري رحمه الله (باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب...)[2] قال الحافظ بعد ذلك: ويستنبط منه[3] أن المجاهر بالفسق والشر لا يكون ما يذكر عنه من ذلك من الغيبة

(١) شرح النووي ١٦/ ١٤٢ والأذكار للنووي ص ٢٩٢.

(٢) سبق تخريج حديث عروة بن الزبير عن عائشة في جواز اغتياب أهل الفساد والريب.

(٣) أي من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها =

المذمومة . . . ثم قال: قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعاً . . . كالظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة، والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع . . .[1].

قلت وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:

القدحُ ليس بغيبة في ستة
متظلم، ومعرف، ومحذر

= استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: (ائذنوا له بئس أخو العشيرة - أو ابن العشيرة - فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يارسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام قال: أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه). البخاري ٧/ ٨٦.

(١) الفتح ١٠/ ٤٧١.

ومجـاهـر فسقـاً، ومستفت ومن
طلب الإعـانـة في إزالـة منكـر[1]

(١) العقيدة الطحاوية ص ٤٣ .

الفصل الثاني : النميمـــــــــــة

المبحث الأول
تعريـــــف النميمـــــة

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام الغزالي (رحمه الله) ما ملخصه : (النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما، وسواء كان المنقول قولاً، أم فعلاً، وسواء كان عيباً، أم لا، حتى لو رأى شخصاً يخفي ماله فأفشى كان نميمة)[1].

وقال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) : (. . . في رواية لا يدخل الجنة نمام وفي أخرى قتات وهو مثل الأول فالقتات هو النمام. ثم قال : قال

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٧٣، والأذكار للنووي ٢٩٨.

الجوهري وغيره يقال: (نم الحديث ينمه، وينمه، بكسر النون وضمها، نما، والرجل نمّامٌ، وقته يقته بضم القاف قتا. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم)[1].

والنم إظهار الحديث بالوشاية. وأصل النميمة الهمس والحركة[2].

وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى باباً قال فيه: (باب ما يكره من النميمة).

ثم قال ابن حجر (رحمه الله تعالى): كأنه أشار بهذه الترجمة إلى بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافراً مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم)[3].

---

(١) شرح الإمام النووي على مسلم ٢/ ١١٢.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٧٢.
(٣) المرجع السابق ١٠/ ٤٧٢.

المبحث الثاني
حكم النميمة

النميمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة[1].

المبحث الثالث
الترهيب من الوقوع في النميمة

قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾[3].

وعن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»[4].

والقتات هو النمام. ووقع في رواية أبي وائل

(١) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٢٨٩.

(٢) سورة القلم الآيتان: ١١، ١٢.

(٣) سورة الهمزة الآية ١.

(٤) البخاري ٧/ ٧٦ ومسلم ١/ ١٠١ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما=

عن حذيفة عند مسلم[1] وقيل: الفرق بين القتات والنمام، أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يستمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه[2].

وقال حذيفة سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام»[3].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «لا يدخل الجنة» أي في أول وهلة كما في نظائره[4].

قلت هذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بشيء من المعاصي ما لم يستحله، إلا ما خصه الدليل.

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: إن محمداً ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي

= اتفق عليه الشيخان ١/ ٢، وفتح الباري ١٠/ ٤٧٢.

(١) مسلم ١/ ١٠١.

(٢) فتح الباري ١٠/ ٤٧٣.

(٣) مسلم ١/ ١٠١.

(٤) الفتح ١٠/ ٤٧٣.

النميمة القالة بين الناس» وأن محمداً ﷺ قال: «إنَّ الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً. ويكذب حتى يكتب كذاباً»[1].

وذكر ابن عبدالبر عن يحيى بن أبي كثير قال «يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة» والنميمة من أنواع السحر، لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور[2].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان، في قبريهما فقال: «يعذبان وما يعذبان في كبيرة، وإنه لكبير: كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين ـ أو اثنتين ـ فجعل

(١) مسلم ٤/٢٠١٢.

(٢) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب ص ٣٢٥.

كسرة في قبر هذا، وكسرة في قبر هذا فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[1].

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[2].

المبحث الرابع
ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة

قال الإمام النووي: (وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك

---

(١) البخاري ٧/ ٧٨ والبخاري مع فتح الباري ١٠/ ٤٧٢ والترمذي ١/ ١٠٢ وأبو داود ١/ ٦.

(٢) البخاري ٧/ ٨٥ والبخاري مع فتح الباري ١٠/ ٤٦٩.

كذا فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدق، لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه، ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى؛ فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه فيقول: فلان حكى كذا، فيصير به نماماً، ويكون آتياً ما نهى عنه...)[1].

(١) شرح النووي على مسلم ٢/ ١١٣ نقلاً عن الغزالي، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٧٣ نقلاً عن الغزالي كذلك، والأذكار للنووي ص ٢٩٩ نقلاً عن الغزالي كما تقدم.

المبحث الخامس
ذو الوجهين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[1]. قال ابن حجر وهو من جملة صورة النمام. وإنما كان ذو الوجهين أشر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب من مدخل للفساد بين الناس فيأتي كل طائفة بما يرضيها على جهة الإفساد ويظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وهذا عمل النفاق والخداع وكذب وتحيل على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. فأما من يقصد الإصلاح بين الناس فذلك محمود وهو أنه يأتي كل طائفة بكلام فيه صلاح الطائفة الأخرى ويعتذر لكل واحدة عند الأخرى

---

(١) البخاري مع الفتح ١٣/ ١٧٠ و ٦/ ٥٢٦ و ١٠/ ٤٧٤ ومسلم ٤/ ٢٥١١.

وينقل إليها من الجمل ما أمكنه ويستر القبيح أما المذموم فهو بالعكس[1].

وعن عمار رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار»[2]

المبحث السادس
الدوافع الباعثة على الوقوع في النميمة

لاشك أن دوافع النميمة هي دوافع الغيبة كما تقدم. ويضاف إلى الدوافع السابقة: الكراهة، والتقرب للمحكي له، والرغبة في إشعال النيران، وإثارة الفتن، وتفريق المجتمعات، وزرع البغضاء في قلوب الناس)[3].

(١) انظر فتح الباري ١٠/ ٤٧٥.

(٢) أبو داود ٤/ ٢٦٨ وصححه العلامة الألباني انظر صحيح الجامع برقم ٦٣٧٢، ٥/ ٣٤٦ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٨٨٩.

(٣) انظر صفحة ٣١ من هذا الكتاب.

المبحث السابع
علاج النميمة

علاج النميمة هو علاج الغيبة كما تقدم فارجع إليه[1].

المبحث الثامن
ما يباح من النميمة

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (فإن دعت حاجة... (إلى النميمة) فلا مانع منها وذلك كما إذا أخبره أن إنساناً يريد الفتك به، أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام، أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة. ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته. فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجباً، وبعضه مستحباً على حسب المواطن والله أعلم)[2].

(١) انظر صفحة ٣٥ من هذا الكتاب.

(٢) انظر شرح النووي على مسلم ٢/ ١١٣.

قال الإمام البخاري: (رحمه الله تعالى): (باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) ثم ساق بسنده عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فتمعر وجهه وقال: «رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[1].

والمذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد وأما من يقصد النصيحة، ويتحرى الصدق، ويجتنب الأذى فلا، وقل من يفرق بين البابين فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك، مما لا يباح الإمساك عن ذلك...[2].

---

(١) صحيح البخاري ٧/ ٨٧ وفتح الباري ١٠/ ٤٧٥.
(٢) انظر فتح الباري ١٠/ ٤٧٦.

الباب الثاني
القول على الله بغير علم

الفصل الأول : الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ .

وفيه ثلاثة مباحث.

الفصل الثاني : الكذب عموماً.

وفيه أربعة مباحث.

الفصل الثالث: شهادة الزور وقول الزور.

وفيه ثلاثة مباحث.

الفصل الأول: الكذب على الله ورسوله ﷺ

المبحث الأول
تعريف الكذب

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد[1]. فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً.

المبحث الثاني
الترهيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ

لاشك أن من كذب على الله وعلى رسوله أشد وأعظم ذنباً، وأقبح فعلاً ممن كذب على من سوى الله ورسوله.

(١) الأذكار للنووي ٣٢٦ وانظر شرح النووي ١/ ٦٩.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۚ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٤٤.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٥٠.

(٣) سورة الصف الآيتان: ٢، ٣.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٢١.

(٥) سورة الأنعام الآية: ١٥٧.

وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا

---

(١) سورة يونس الآية: ٦٩.
(٢) سورة النحل الآية: ١٠٥.
(٣) سورة النحل الآية: ١١٦.
(٤) سورة الأنعام الآية: ٩٣.

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

وعن علي (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار»[2].

وعن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»[3].

قال أنس: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: «من تعمّد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار»[4].

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٣٣.

(٢) البخاري ١/ ٣٥ والبخاري مع الفتح ١/ ١٩٩ ومسلم ١/ ٩ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ١.

(٣) البخاري ١/ ٣٥ والبخاري مع الفتح ١/ ٢٠٠.

(٤) البخاري ١/ ٣٥ والبخاري مع الفتح ١/ ٢٠١ ومسلم ١/ ١٠ وانظر اللؤلؤ ١/ ١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

وعن سلمة بن الأكوع: قال سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»[2].

وفي مسلم «من حدَّث عني بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[3].

وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعد من النار»[4].

(١) البخاري ١/ ٣٦ والبخاري مع الفتح ١/ ٢٠٢.
(٢) البخاري ١/ ٣٥ والبخاري مع الفتح ١/ ٢٠١.
(٣) مقدمة مسلم ١/ ٩ وشرح النووي ١/ ٦٥.
(٤) مقدمة مسلم بلفظه ١/ ١١ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٦٥ والبخاري ٨/ ٨١ وانظر اللؤلؤ ١/ ١.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعظم الفِرىٰ أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُرِيَ عينه ما لم ترَ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكل ما سمع»[2].

وعن عبدالله بن مسعود قال: (ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[3].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (بحسب المرء من الكذب أن يحدِّث بكل ما سمع)[4].

---

(١) البخاري مع الفتح ٦/ ٥٤٠.
(٢) مقدمة مسلم ١/ ١٠ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٦٥.
(٣) مقدمة مسلم ١/ ١١ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٧٦.
(٤) مقدمة مسلم ١/ ١١ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٦٥.

قال ابن وهب: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدَّث بكل ما سمع. ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدِّث بكل ما سمع)[1].

وقال عبدالرحمن بن مهدي: (لا يكون الرجل إماماً يقتدىٰ به حتى يمسك عن بعض ما سمع)[2].

المبحث الثالث
ما يمتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على من كذب على غيره وحكم الكذب عليه ﷺ

١ ـ تعظيم تحريم الكذب على النبي ﷺ وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا إلا أن يستحله وهذا مذهب الجمهور.

٢ ـ والرأي الثاني أن الكذب عليه ﷺ يكفر

(١) مقدمة مسلم ١/ ١١ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٦٥.
(٢) مقدمة مسلم ١/ ١١ ومسلم مع شرح النووي ١/ ٦٥.

متعمده عند بعض أهل العلم. وهو الشيخ أبو محمد الجويني لكن ضعّفه ابنه إمام الحرمين ومن بعـده. ومال ابن المنيّر إلى اختياره. ووجهه بأن الكـذب عليـه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام، أو الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر. وقال إمام الحرمين عن هذا الرأي - رأي والده - إنه هفـوة عظيمـة، ورجَّـح الإمام النووي رحمه الله والحافظ ابن حجر رأي الجمهور وهو أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

٣ - قال الإمـام ابن حجـر: الكذب عليه ﷺ كبيرة، والكذب على غيره صغيرة فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحداً أو طول إقامتهما سواء فقد دل قوله ﷺ «فليتبوأ» على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها؛ لأنه لم يجعل له منزلاً غيره. إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن

خلود التأبيد مختص بالكافرين، وقد فرق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره. . . فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كذباً علي ليس ككذب على أحد. .»[1].

٤ ـ إن من كذب على النبي ﷺ عمداً في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها. . .[2].

٥ ـ قلت والكذب على رسول الله ﷺ كذب على الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[3] فيدخل من كذب على الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾[4].

---

(١) البخاري ٢/ ٨١ ومسلم ١/ ١٠ وانظر اللؤلؤ ١/ ١.

(٢) هذا البحث من أوله مقتبس من شرح الإمام النووي ١/ ٦٩ وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣٠٢.

(٣) سورة النجم الآيتان: ٣، ٤.

(٤) سورة يونس الآية: ٦٩.

الفصل الثاني : الكـــذب عمومـــــاً

المبحث الأول
حكـــم الكـــــــذب

قال الإمـام النووي (رحمه الله تعالى)[1]: (قد تظاهـرت نصـوص الكتـاب والسنـة على تحريم الكـــذب في الجملة وهـو من قبـائـح الـذنـوب وفواحش العيوب وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة. . .

ثم قال رحمه الله: ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[2].

---

(١) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٣٢٤.

(٢) البخاري ١/ ١٤ ومسلم ١/ ٧٨.

المبحث الثاني
الترهيب من الوقوع في الكذب عموماً

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[2].

وفي رواية لمسلم «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب. فإن الكذب يهدي إلى

(١) سورة الإسراء الآية: ٣٦.
(٢) البخاري ٧/ ٩٥ ومسلم ٤/ ٢٠١٢ وانظر اللؤلؤ ٣/ ١٩٨.

الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. ومايزال الرجل يكذب ويتحرىٰ الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[1].

وقد بوب البخاري في صحيحه بترجمة قال فيها: (باب ما يمحق الكذبُ والكتمانُ في البيع) ثم ساق الحديث الذي رواه حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «البيِّعان بالخيار ما لم يفترّقا ـ أو قال حتى يفترقا ـ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»[2].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت النبي ﷺ يقول «ويلٌ للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويلٌ له ويلٌ له»[3].

وفي حديث سمرة بن جندب الطويل الذي فيه رؤيا النبي ﷺ قال فيه: «لكني رأيت الليلة رجلين

---

(١) مسلم ٤/ ٢٠١٣.

(٢) البخاري ٣/ ١١ والبخاري مع الفتح ٤/ ٣١٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٥٧ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٨.

أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد ـ قال بعض أصحابنا عن موسى: كلوب من حديد يدخله في شدقه ـ حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت ما هذا قالا انطلق. . . وفي آخر الحديث قال ﷺ: قلت قلت طوّفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قالا: (نعم) أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدِّث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة. . .»[1] وفي رواية للبخاري أنه قيل للنبي ﷺ: «. . وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل يغدُ من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه

---

(١) البخاري ٢/ ١٠٤ والبخاري مع الفتح ٣/ ٢٥١.

(٢) البخاري مع الفتح ١٢/ ٤٣٩.

قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[1].

المبحث الثالث
الكذب في الرؤيا أو الحُلْم

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحُلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرُّون منه صُبَّ في أُذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»[2].

المبحث الرابع
ما يباح من الكذب

عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله

---

(١) البخاري ٧/ ٩٥ و ١/ ١٤ ومسلم ١/ ٧٨ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٢.

(٢) البخاري مع الفتح ١٢/ ٤٢٧.

ﷺ يقـول: «ليس الكـذَّابُ الـذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً»[1].

وفي روايـة لمسلم عن أم كلثـوم أيضـاً: (ولم أسمعـه يرخص في شيء مما يقـول الناس إلا في ثلاث: بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب)[2].

قلت: وقول ابن شهاب هو ما رواه مسلم عن ابن شهاب أنه قال: (ولم أسمَعْ يرخص في شيء مما يقـول النـاسُ كذبٌ إلا في ثلاث: الحـرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها)[3].

قال الإمـام النـووي رحمـه الله تعالى: (وهذا الحـديث صريـح في إبـاحـة بعض الكـذب

---

(١) البخاري ٣/ ١٦٦ ومسلم ٤/ ٢٠١١ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ١٩٨.

(٢) مسلم ٤/ ٢٠١٢.

(٣) مسلم ٤/ ٢٠١١ وانظر الأذكار للنووي ٣٢٤ فهناك فوائد تنير الفهم.

للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيته ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله تعالى) قال: (الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام، لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً.

فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذبُ بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة، وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها... ولو استحلفه عليه لزمه أن يحلف ويورّي في يمينه... وهذا إن لم يحصل الغرض إلا بالكذب والاحتياط في هذا كله أن يورّي (في يمينه)، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد

هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع . . . وكذا كلما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل: أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى فله أن ينكرها . . . وأما غرض غيره فمثل أن يُسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك . . . وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً فله الكذب وإن كان عكسه أوشك حرم عليه الكذب . . .)[1] .

وقد ذكر ابن القيم (رحمه الله تعالى): بعض ما رُويَ عن السلف من المعاريض التي تخلصوا بها .

فرُويَ عن عمر بن الخطاب أنه قال: (إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب)[2] .

---

(١) الأذكار للنووي ٣٢٦ .

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ٣٨١ .

ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (ما يسرني بمعاريض الكلام حمر النعم)[1].

وقال بعض السلف كان لهم كلام يدرؤن به عن أنفسهم العقوبة والبلايا[2] وقد لقي رسول الله ﷺ طليعةً للمشركين وهو في نفر من أصحابه فقال المشركون: (ممن أنتم؟ فقال النبي ﷺ: «نحن من ماء» فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: أحياء اليمن كثيرة لعلهم منهم وانصرفوا)[3].

وأراد ﷺ بقوله نحن من ماء قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾[4].

وكان حماد رحمه الله تعالى: إذا جاء من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه ثم قال: (ضرسي ضرسي).

وسُئِل أحمد عن المروزي وهو عنده ولم يرد أن

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ٣٨١.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ٣٨١.

(٣) السير النبوية لابن هشام (٢/ ٢٥٥).

(٤) سورة الطارق الآية: ٦.

يخرج إلى السائل فوضع أحمد أصبعه في كفه وقال: ليس المروزي هاهنا وماذا يصنع المروزي هاهنا..؟ ثم ذكر رحمه الله تعالى أن الحيل ثلاثة أنواع:

١ ـ نوع قربة وطاعة وهو من أفضل الأعمال عند الله تعالى.

٢ ـ ونوع جائز مباح لا حرج على فاعله. ولا على تاركه، وترجح فعله على تركه أو عكس ذلك تابع لمصلحته.

٣ ـ ونوع هو محرم، ومخادعة لله تعالى، ورسله متضمن لإسقاط ما أوجبه وإبطال ما شرعه، وتحليل ما حرّمه، وإنكار السلف والأئمة وأهل الحديث إنما هو لهذا النوع...[1].

---

(١) إعانة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ٣٨٤ وقد استوفى البحث من الحيل والمعاريض الجائزة وغيرها.

الفصل الثالث : شهادة الزور

المبحث الأول
تعريف الزور

الأصل في الزور، تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به. والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل. ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحل سَامِعُهُ سَمَاعَهْ.

والكذب أيضاً: قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق. فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور؛ فإن كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب... أن يقال: إن الزور كل باطل سواء كان ذلك، شركاً، أو غناء، أو كذباً، أو غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عمّ في

وصفه عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيئاً إلا بحجة[1].

المبحث الثاني
الترهيب من الوقوع في شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[3].

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٣١ بتصرف.

(٢) سورة النساء الآية: ١٣٥.

(٣) سورة المائدة الآية: ٨.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ

---

(١) سورة المعارج الآيات: ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٧٢.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٨٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٤٠.

(٥) سورة الطلاق الآية: ٢.

فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

قال الإمام عبدالرحمن بن الجوزي (رحمه الله تعالى): (قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ عامٌّ في تحريم القول في الدين من غير يقين)[4].

---

(١) سورة الحج الآية: ٣٠.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ٣٣.

(٤) زاد المسير في علم التفسير ٣/ ١٩٢.

وعن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يارسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقَولُ الزور» فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت[1].

وعن خزيم بن فاتك الأسدي قال: صلى ﷺ الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: «عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله عز وجل ثم تلى هذه الآية ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ﴾»[2].

وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»[3].

(١) البخاري ٣/ ١٥١ والبخاري مع الفتح ٥/ ٢٦١ ومسلم ١/ ٩١ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٦.

(٢) مسند الإمام أحمد (رحمه الله) ٤/ ٣٢١، و ٤/ ١٧٨.

(٣) البخاري ٣/ ١٥١ ومسلم ١/ ٩٢ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٦.

وقد ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: (باب ما قيل في شهادة الزور لقول الله عز وجل) والذين لا يشهدون الزور، وكتمان الشهادة لقوله: تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾[1].

وقد ترجم البخاري (رحمه الله) في صحيحه باباً قال فيه: (باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهِدْ).

عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله. ثم بدا له فوهبها لي. فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ. فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى بي النبي ﷺ فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «ألك ولد سواه» قال: نعم، قال فأراه قال: «لا تشهدني على جور» وفي رواية «لا أشهد على جور»[2].

(١) البخاري ٣/ ١٥١.

(٢) البخاري ٣/ ١٥١.

وعن عمران بن حصين (رضي الله عنهما) قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: (لا أدري أذكر النبي ﷺ بَعْدُ قرنين أو ثلاثة).

قال النبي ﷺ: «إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[1].

وعن عبيدة عن عبدالله (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

قال إبراهيم: (وكانوا يضربوننا على الشهادة، والعهد)[2].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله» قال ثم ماذا؟

(١) البخاري ٣/ ١٥١.

(٢) البخاري ٣/ ١٥١.

«ثم عقوق الوالدين» قال ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس» قلت وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرىءٍ مسلم هو فيها كاذب»[1].

واليمين الغموس سُمّيت بذلك، لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار ولا كفارة فيها؛ لأنها يمين غير منعقدة، ولأن المنعقد ما يمكن حله ولا إليَّ في اليمين الغموس البر أصلاً[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه، وشرابه»[3].

فنجد أن الله تبارك وتعالى حرم شهادة الزور،

---

(١) البخاري مع الفتح ١١/ ٥٥٥ و ١٢/ ٢٦٤ والجملة التي في آخر الحديث السائل فيها هو فراس والمسؤل عامر الشعبي انظر فتح الباري ١١/ ٥٥٦.

(٢) انظر فتح الباري ١١/ ٥٥٦.

(٣) البخاري ٧/ ٨٧.

لكونها سبباً لإبطال الحق، وحرم كتمانها، لكونه سبباً أيضاً لإبطال الحق[1].

المبحث الثالث
ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم

شهادة الزور عظيمة الخطر والضرر؛ لأنه يترتب عليها جرائم كثيرة منها ما يأتي:

١ ـ تضليل الحاكم عن الحق والتسبب في الحكم بالباطل؛ لأن الحكم ينبني على أمور منها: (البينة على المدعي واليمين على من أنكر فإذا كانت البينة كاذبة أثرت على الحكم فكان بخلاف الحق والإثم على الشاهد ولذلك قال ﷺ: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر فأقض له نحو ما أسمع»[2].

٢ ـ الظلم لمن شهد له لأنه ساق إليه ما ليس

---

(١) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٦٣.
(٢) البخاري مع الفتح ٥/ ٢٨٨.

بحق بسبب شهادة الزور فوجبت له النار لقوله ﷺ: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»[1].

٣ ـ الظلم لمن شهد عليه حيث أخذ منه ماله أو حقه بالشهادة الكاذبة فيتعرض الشاهد بذلك لدعوة المشهود عليه بغير الحق ظلمًا ودعوة المظلوم مستجابة لا ترد وليس بينها وبين الله حجاب كما قال ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم. . . وذكر منهم دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الربُّ: وعزتي وجلالي لأنصرنَّك ولو بعد حين»[2] وقال ﷺ: «من اقتطع حق أمرىء مُسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة» فقال له رجلٌ وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله قال وإن قضيباً من أراك»[3].

---

(١) البخاري مع الفتح ٥/ ٢٨٨.

(٢) أبو داود والترمذي ٥/ ٥٧٨ وانظر جامع الأصول ٤/ ١٤٥.

(٣) مسلم، برقم ١٣٧، ١/ ١٢٢.

٤ - تخليص المجرمين من عقوبة الجريمة بالشهادة الباطلة وذلك يسبب للناس الرغبة في ارتكاب الجرائم اتكالاً على وجود شهادة الزور.

٥ - يترتب على شهادة الزور انتهاك المحرمات وإزهاق النفوس المعصومة، وأكل الأموال بالباطل والحاكم والمحكوم له وعليه بالباطل خصماء لشاهد الزور عند أحكم الحاكمين يوم القيامة.

٦ - يحصل بشهادة الزور تزكية المشهود له وهو ليس أهلاً لذلك، ويحصل بها جرح المشهود عليه بالباطل والتزكية شهادة للمزكىٰ فإذا كان حال المزكىٰ وواقعه بخلاف مضمون التزكية فإن المزكي شاهد بالزور حيث شهد بخلاف الحق أو بما لا يعلم حقيقته.

فكذلك شاهد الزور هو مزكٍ للظالم، ومجرِّحٍ للمظلوم.

٧ - يترتب على شهادة الزور القول في دين الله بغير حق وبغير علم فإن ذلك من أعظم الفتن

ومن أخطر أسباب الصد عن سبيل الله ومن أفحش عوامل الضلال للناس وهو من الجرأة على الله ومن أوضح الأدلة على جهل قائله خاصة إذا تبين له الحق فلم يرجع إليه أو على نفاقه وإلحاده قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[1] فما أكثر شهادة الزور اليوم ومثلهم الذين يحرمون ما أحل الله لهم من طعام أو غيره. وأخطر من ذلك قوم يكتمون الحق مع علمهم به ويظهرون الباطل ويدعون إليه الناس ويزينونه لهم نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة»[2].

---

(١) سورة النحل الآية: ١١٦.

(٢) انظر مجلة البحوث الإسلامية مجلة دورية تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ص ٢٥٥ ـ ٢٧٢ بحث أعده فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح القصير وفقه الله.

الباب الثالث
القـــذف والخصومـــات وبذاءة اللسان

الفصل الأول : القـــــذف.

وفيه مبحثان.

الفصل الثاني : الجدال والخصومة.

وفيه ثلاثة مباحث.

الفصل الثالث : بذاءة اللسان بقبيح الكلام.

وفيه خمسة وعشرون مبحثاً.

الفصل الرابع : وجوب حفظ اللسان.

الفصل الأول : القـــــــذف

المبحث الأول
تعريـــف القـــــذف

يقـال: قذف بالحـجـارة (أي) رمـى بها، والمحصنة رماها بزنية... والتقاذف الترامي...[1].

وهو في الأصل رمي الشيء بقوة ثم استعمل في الرمي بالزنا ونحوه[2].

المبحث الثاني
الترهيب من الوقوع في القذف

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[3]

(١) القاموس المحيط فصل القاف باب الفاء ٣/ ١٨٣.

(٢) الروض المربع بشرح زاد المستنقع ٣/ ٣١٤.

(٣) سورة النور الآيات: ٤ - ٦.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ الآيات[3].

---

(١) سورة النور الآيات: ٧ ـ ٩.

(٢) سورة النور الآية: ٢٣.

(٣) سورة النور الآية: ١١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يارسول الله ما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[1].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال النبي ﷺ بمنى: «أتدرن أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا يوم حرام. أتدرون أيَّ بلد هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بلد حرام. أتدرون أيَّ شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «شهر حرام» قال: «فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»[2].

(١) البخاري ٣/ ١٩٥ ومسلم ١/ ٩٢ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ١٧.

(٢) البخاري ٧/ ٨٣ والبخاري مع فتح الباري ١٠/ ٤٦٣.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (والغرض - من هذا الحديث - بيان تحريم العرض - الذي هو موضع المدح والذم من الشخص - أعم من أن يكون في نفسه، أو نسبه، أو حسبه[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال»[3].

وحديث الإفك الطويل فيه أحكام كثيرة لا يتسع المقام لذكره[4].

---

(١) الفتح ١٠/ ٤٦٤.

(٢) مسلم ٤/ ١٩٨٦.

(٣) البخاري ٨/ ٣٥ ومسلم ٣/ ١٢٨٢ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢/ ١٧٤.

(٤) البخاري ٥/ ٥٤ ومسلم ٤/ ٢١٢٩ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ٢٥٤.

الفصل الثاني : الخصومات والجدال

المبحث الأول
الجـــدال بالباطـــل

الجـدل الـلدد في الخـصـومـة والـقـدرة عليها[1] يقال : جادل مُجادلةً وجدالاً : إذا خاصم بما يشغـل عن ظهـور الحق ووضـوح الصـواب[2] والجدال نوعان :

النوع الأول : الجدال المحمود الممدوح : وهو كل جدال أيّـد الحق أو أوصـل إليه بنيةٍ صالحة خالصة وطريق صحيح .[3] قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[4] وقال عز وجل : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ

---

(١) انـظر القـامـوس المحيط ، فصـل الجيم ، باب اللام ، ص ١٢٦١ والمصباح المنير ص ٩٣ والمعجم الوسيط ١/ ١١١ .

(٢) انظر المصباح المنير ص ٩٣ .

(٣) انظر منهاج الجدل في القرآن الكريم ص ٥٠ .

(٤) سورة النحل الآية : ١٢٥ .

﴿ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾[1] والمجادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون عن علم، وبصيرة، وبحسن خلق، ولطف، ورفق، ولين، وحسن خطاب، ودعوة إلى الحق، وتحسينه، ورد الباطل وبيان قبحه بأقرب طريق موصل إلى ذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق[2].

النوع الثاني: الجدال المذموم: وهو كل جدال أيد الباطل أو أوصل إليه أو كان بغير علم وبصيرة.

وهذا النوع هو من أعظم آفات اللسان قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ

---

(١) سورة العنكبوت الآية: ٤٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩٢ و ٣/ ٤١٦ وتفسير السعدي ٤/ ٢٥٤ و ٦/ ٩٢.

وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾[2] ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾[3] ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[4].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»[5].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تعلموا

---

(١) سورة الحج الآية: ٤.

(٢) سورة الحج الآيتان: ٨، ٩.

(٣) سورة الكهف الآية ٥٦.

(٤) سورة البقرة الآية ١٩٧.

(٥) ابن ماجة ١/ ٩٣ وانظر صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٤٦ وصحيح ابن ماجه ١/ ٤٦.

العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم ويبقى وينفد ما سواه»[1].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما ضل قومٌ بعد هُدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2].

وقد ضمن النبي ﷺ بيتاً في الجنة لمن ترك الجدال بالباطل من أجل الله عز وجل فقال عليه الصلاة والسلام «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خُلُقه»[3].

---

(١) الدارمي موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه ١/ ٧٠.

(٢) الترمذي ٥/ ٣٧٨ وابن ماجه ١/ ١٩ وأحمد في المسند ٥/ ٢٥٢ و ٢٥٦ وانظر صحيح الترمذي ٣/ ١٠٣.

(٣) أبو داود ٤/ ٢٥٣ وانظر جامع الأصول ١١/ ٧٥٤.

الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل

لاشك أن الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل كثيرة منها:

١ ـ الغرور، والكبرياء، والخيلاء.

٢ ـ إظهار العلم والفضل.

٣ ـ الاعتداء على الغير بإظهار نقصه وقصد أذاه.

وعلاج ذلك بالتوبة إلى الله تعالى، وبأن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله، والعدوان الباعث على احتقار غيره وتنقصه[1].

المبحث الثاني
الخصومة والنزاع

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ٣/ ١١٦ ومنهاج الجدل ص ٥٩.

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصمُ»(٢).

والألدُّ: هو شديد اللدد كثير الخصومة. والخَصِمُ الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أييس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»(٤) فالشيطان يحرش بين المصلين بالخصومات والشحناء، والحروب، والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها(٥).

(١) سورة البقرة الآيات: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.
(٢) البخاري مع الفتح ٥/ ١٠٦ ومسلم ٤/ ٢٠٥٤.
(٣) انظر جامع الأصول لابن الأثير ٢/ ٧٥٢ وفتح الباري ١٣/ ١٨١.
(٤) مسلم ٤/ ٢١٦٦.
(٥) انظر جامع الأصول لابن الأثير ٢/ ٧٥٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض كل جعظريّ، جوَّاظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»[1].

الجعظري: الفظُّ الغليظُ المتكبر. والجوّاظ: الجموع المنوع. والسخاب: كالصخاب: كثير الضجيج والخصام المتكبر.

جيفة: أي كالجيفة؛ لأنه يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه، وينام طوال ليله كالجيفة التي لا تتحرك[2].

عالم بأمر الدنيا: أي بما يبعده عن الله عز وجل من السعي في تحصيلها. جاهل بأمر الآخرة، أي بما يقربه ويدنيه من الآخرة[3].

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٤ وابن حبان (موارد) برقم ١٩٧٥ ص ٤٨٥ وانظر صحيح الجامع برقم ١٨٧٤، ٢/ ١٤٤ وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٩٥، ١/ ١٧١.

(٢) انظر الأحاديث الصحيحة [التعليق] ١/ ١٧٢.

(٣) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/ ٢٨٥.

وقال ﷺ: «إن الله لا يحب الفاحش المتفحش»[1] والفاحش الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وذو الفحش وهو القبيخ في الأقوال والأفعال. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعاطاه ويستعمله[2].

وقال عليه الصلاة والسلام «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً[3].

التنطع في الكلام: التعمق فيه والتفاصح: فهم المتعمقون، الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[4].

وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة

---

(١) البخاري مع الفتح بنحوه ١٠/ ٤٥٢ ومسلم بنحوه ٤/ ٢٠٠٢ وأبو داود بلفظه ٤/ ٢٥١.

(٢) انظر جامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٧٣٩ وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/ ٢٨٥.

(٣) مسلم ٤/ ٢٠٥٥.

(٤) انظر شرح النووي وجامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٧٣٣.

بلسانها»[1] وهو الذي يظهر التفاصح تيهاً على الغير، وتفاصحاً، واستعلاءً ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم، أو تعضيم حقير، أو بقصد تعجيزه، أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عكسه، أو يقصد إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته. وهو يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة بلسانها. ووجه الشبه: إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل. وهذا كله ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم[2].

المبحث الثالث
علاج الخصومات والغضب

من أسباب السلامة من اللجاج والخصومات كظم الغيظ والابتعاد عن الغضب وأسبابه.

(١) الترمذي ٥/ ١٤١ وأحمد في المسند ٢/ ١٦٥، ١٨٧ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٣٧٥.

(٢) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبدالرؤوف المناوي ٢/ ٢٨٣.

وعلاج الغضب بالأدوية المشروعة يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه والابتعاد عنها ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل، وما شابه ذلك[1].

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع كالتالي:

النوع الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم[2].

---

(١) انظر الدعائم الخلقية والقوانين الشرعية لصبحي محمصاني ص ٢٢٧.

(٢) انظر سورة الأعراف الآية: ٢٠٠ وسورة المؤمنون الآية: ٩٧ وسورة فصلت الآية ٣٦، والبخاري مع الفتح ١٠/ ٥١٨ ومسلم ٤/ ٢٠١٥.

النوع الثاني: الوضوء[1].

النوع الثالث: تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك[2].

النوع الرابع: استحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ من الثواب، وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل قال عليه الصلاة والسلام «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه

---

(١) انظر سنن أبي داود ٤/ ٢٤٩ وتهذيب السنن ٧/ ١٦٥ - ١٦٨ وعون المعبود ١٣/ ١٤١ وقال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إسناده جيد.

(٢) دليل ذلك ما أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٥٢ وأبو داود ٤/ ٢٤٩ وابن حبان برقم ٤٨٤ (موارد) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجال أحمد رجال الصحيح ٨/ ٧٠ وانظر شرح السنة للبغوي ١٣/ ١٦٢ فقد حسنه الشيخ الأرنؤوط.

دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيرهُ من الحُور ما شاء»[1].

(١) أبو داود ٤/ ٢٤٨ والترمذي ٤/ ٦٥٦ وابن ماجه ٢/ ١٤٠٠ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٣٠٥ وصحيح ابن ماجه ٢/ ٤٠٧.

الفصل الثالث : بـــذاءة اللســـان

المبحث الأول

الترهيب من الوقوع في بذاءة اللسان

قال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[1] .

قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ يعني كلام الناس[2] .

---

(١) سورة النساء الآية : ١١٤ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٧ .

وقال سبحانه: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾[1].

أي ولا يحب الله الفحش في القول ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من السوء.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): (المعنى لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً)[2].

وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[3] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾[4].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قلت يارسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٨.
(٢) صفوة التفاسير للصابوني ١/ ٣١٤.
(٣) سورة ق الآية: ١٨.
(٤) سورة الفجر الآية ١٤.

المسلمون من لسانه ويده»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق»[2].

وفي رواية مسلم: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يَرْفَعُ الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»[4].

---

(١) البخاري ١/ ٩ ومسلم ١/ ٦٥.

(٢) البخاري ٧/ ١٨٤ ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ٣٢٥ ولفظه عند مسلم ينزل بها في النار.

(٣) مسلم ٤/ ٢٢٩٠.

(٤) البخاري ٧/ ١٨٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[2].

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»[3].

---

(١) ابن ماجه بلفظه ٢/ ١٣١٣ والترمذي ٤/ ٥٥٧ وانظر صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٥٨ وصحيح الترمذي ٢/ ٢٦٨.

(٢) البخاري ٧/ ١٨٤ ومسلم ١/ ٦٨.

(٣) البخاري ٧/ ١٨٤ وفي الترمذي « من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة» انظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٨٧.

وعن المغيرة قال: إني سمعته ﷺ يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، قال وكان ينهى عن: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنعٍ وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»[1].

وعن بلال بن الحارث المزني (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»[2].

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: (اجتمع عند البيت قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم فقال

(١) البخاري ٧/ ١٨٣ وفي أوله قصة.

(٢) موطأ الإمام مالك ٢/ ٩٨٥ والبخاري ٧/ ١٨٥ وأهل السنن وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٩.

أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ. . .﴾ الآية[1].

وعن سفيان بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: قلت يارسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم» قال قلت: يارسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال «هذا»[2].

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه فقال له عمر: مه غفر الله لك فقال أبو بكر: (إن هذا أوردني الموارد)[3].

وعن جندب أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً

---

(١) البخاري ٦/ ٣٧ تفسير سورة فصلت ومسلم ٤/ ٢١٤١ وانظر اللؤلؤ ٣/ ٢٧٠.

(٢) مسلم ١/ ٦٥ وأحمد في مسنده ٣/ ٤١٣ والترمذي ٤/ ٦٠٧.

(٣) موطأ الإمام مالك ٢/ ٩٨٨.

قال: والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك» أو كما قال[1].

ويُذكر أن أبا هريرة قال والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أبوقت دنياه وآخرته»[2].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»[3].

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر[4] اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٢٣.

(٢) شرح السنة للبغوي ١٤/ ٣٨٥ وأحمد ٢/ ٣٢٨ وأبو داود برقم ٤٩٠١.

(٣) الترمذي ٤/ ٦٠٧ وقال حسن غريب وقال عبدالقادر الأرنؤوط إسناده حسن انظر الأذكار للنووي بتحقيق الأرنؤوط ص ٢٨٥.

(٤) أي تذل وتخضع.

بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»[1].

وعن معاذ (رضي الله عنه) في حديثه الطويل وفي عجزه (ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يارسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: «كف عليك هذا» قلت يارسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»[3] والألد الخصم شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي

---

(١) الترمذي ٤/ ٦١٥ وقال عبدالقادر الأرنؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي إنه حسن. انظر الأذكار ٢٨٦. وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٨٧.

(٢) الترمذي ٥/ ١١ وقال حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري ٣/ ١٠٠ ومسلم ٤/ ٢٠٥٤ وانظراللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣/ ٢١٦.

وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الفمُ والفرجُ»[2].

المبحث الثاني
الاستسقاء بالأنواء

عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي

(١) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم نقلاً عن النووي م٤/ ٢٠٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٦٣ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ١٩٤.

وكـافر بالكواكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب»[1].

المبحث الثالث
الحلـــف بغـــير الله تعالى

عن بريـدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»[2].

عن عمـر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا آثراً[3].

وعن ابن عمـر أيضـاً: أنـه أدرك عمـر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول

---

(١) البخاري ١/ ٢٠٧ ومسلم ١/ ٨٣ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٤.

(٢) أبو داود ٣/ ٢٢٣ وانظر صحيح الجامع ٥/ ٢٨٢.

(٣) البخاري ٧/ ٢٢١ ومسلم ٣/ ١٢٦٦ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ١٧٠.

الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت»[1].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال في حلفه: واللات والعزىٰ، فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق»[3].

---

(١) البخاري ٧/ ٩٨ ومسلم ٣/ ١٢٦٧ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ١٧٢.

(٢) رواه الترمذي وغيره وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٩٩.

(٣) البخاري ٦/ ٥١ ومسلم ٣/ ١٢٦٧ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ١٧٠.

المبحث الرابع
الحلف الكاذب والمنُّ بالعطية

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ الآية[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم. رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل ثم قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾» الآية[2].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٤.

(٢) البخاري ٣/ ٧٥ ومسلم ١/ ١٠٣ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ٢٠ والآية ٧٧ من سورة آل عمران.

إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم» قال قرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر: خابو وخسروا مَنْ هم يارسول الله؟ قال «المسبل إزاره، والمنَّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة»[2].

المبحث الخامس
التسمي بملك الأملاك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك»[3].

---

(١) مسلم ١/ ١٠٢.

(٢) البخاري ٣/ ١٢ ومسلم ٣/ ١٢٢٨ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ١٥٦.

(٣) البخاري ٧/ ١١٩ ومسلم ٣/ ١٦٨٨ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ٤٧.

المبحث السادس
سـب الدهـر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وَجَلَّ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»[1].

المبحث السابع
النياحة على الميت

عن أم عطية (رضي الله عنها) قالت: (أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح فما وفَّتْ منا امرأة غير خمس نسوة: أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة مُعَاذ، وامرأتين أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى)[2].

---

(١) البخاري ٦/ ٤٠ ومسلم ٤/ ١٧٦٢ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ٧٦.

(٢) البخاري ٢/ ٨٧ ومسلم ٢/ ٦٤٥ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ١٨٨.

وعن أبي مالك الأشعري: (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»[1].

وقد وجع أبو موسى وجعاً شديداً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال: (أنا بريء ممن برى منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ برىء من: الصالقة، والحالقة، والشاقة)[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[3].

---

(١) مسلم ٢/ ٦٤٤.

(٢) البخاري ٢/ ٨٣ ومسلم ١/ ٩٩ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ٢٠.

(٣) البخاري ٢/ ٨٣ ومسلم ١/ ٩٩ وانظر اللؤلؤ والمرجان ١/ ١٩.

المبحث الثامن
النجـــــــــــش

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لبادٍ، ولا تصروا الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمرٍ»[1].

المبحث التاسع
المدح المذموم الذي يفتن الممدوح أو فيه إفراط

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبي ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مراراً ثم قال:

(١) البخاري ٣/ ٢٦ ومسلم ٣/ ١١٥٤ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ١٣٤.

«من كان منكم مادحـاً أخـاه لا محالـة فليقـل: أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه»[1].

وعن أبي موسى (رضي الله عنـه) قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل، ويطريه في مدحه فقال: «أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل»[2].

وقال ابن بطال: (حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخـر بما ليس فيـه لم يأمن على الممـدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والإزديـاد من الخـير اتكـالاً على ما وصف به، ولـذلك تأول العلماء في الحديث... «احثوا في وجـوه المـدَّاحـين الـتراب»[3] أن المراد من يمدح

---

(١) البخاري ٣/ ١٥٨ ومسلم ٤/ ٢٢٩٦ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٣٢٨.

(٢) البخاري ٣/ ١٥٨ ومسلم ٤/ ٢٢٩٧ وانظر اللؤلؤ والمرجان ٣/ ٣٢٨.

(٣) مسلم ٤/ ٢٢٩٧.

الناس في وجوههم بالباطل. وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ المدح هو الذبح)[1].

وعن همام بن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثى على ركبتيه وكان رجلاً ضخماً فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم المدّاحين، فاحثوا في وجوههم التراب» وفي رواية عن المقداد أيضاً: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المدّاحين التراب)[2].

المبحث العاشر
ما يجوز من المدح

لاشك أن المدح من آفات اللسان، إذا كان المدح يعود بالفتنة على الممدوح، أو فيه مجازفة، أو إفراط، أما إذا لم يكن كذلك فلا بأس.

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٤٧٧.

(٢) مسلم ٤/ ٢٢٩٧.

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى): (باب من أثنى على أخيه بما يعلم).

ثم قال: قال سعد: (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام)[1].

وعن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر، قال أبو بكر: يارسول الله، إن إزاري يسقط من أحد شقيه. قال «إنك لست منهم»[2].

فهذا جائز ومستثنى من الذي قبله. والضابط أن لا يكون المدح مجازفة ويُؤْمَن على الممدوح الإعجاب والفتنة... ومن جملة ذلك الأحاديث في مناقب الصحابة (رضي الله عنهم) ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة كقوله ﷺ لعمر: «ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً

(١) البخاري ٧/ ٨٧ والبخاري مع الفتح ١٠/ ٤٧٨.
(٢) البخاري ٧/ ٨٧ والبخاري مع الفتح ١٠/ ٤٧٨.

إلا سلك فجاً غير فجك»[1] فمن مدّح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مُدح النبي ﷺ في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يحثُ في وجه مادحه تراباً»[2].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (قد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف على فتنته من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح. وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله، ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة؛ بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه، والاقتداء به كان مستحباً والله أعلم)[3].

---

(١) مسلم ٤/ ١٨٦٤ والبخاري مع الفتح ١٠/ ٤٧٩.

(٢) الفتح ١٠/ ٤٧٧.

(٣) شرح الإمام النووي على مسلم ١٨/ ١٢٦.

المبحث الحادي عشر
هتك الإنسان ستر نفسه

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: (يافلان عملت البارحة كذا، وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[1] ولفظ مسلم «وإن من الإجهار والمجانة عدم المبالاة بالقول والفعل[2].

المبحث الثاني عشر
السب، والشتم، والسخرية بالمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ

---

(١) البخاري ٧/ ٨٩ ومسلم ٤/ ٢٢٩١ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣/ ٣٢٦ ولفظ مسلم «وإن من الإجهار».

(٢) من تعليق لمحمد فؤاد عبدالباقي على اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣/ ٣٢٦.

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[2].

قال النووي رحمه الله تعالى: (واعلم أن سب الصحابة (رضي الله عنهم) حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم، وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون...)[3].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١.

(٢) مسلم ٤/ ١٩٦٧ وشرح النووي ١٦/ ٩٣.

(٣) شرح النووي ١٦/ ٩٣.

إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»[1].

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[2].

وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما»[3].

وفي رواية مسلم «أيما امرىء قال لأخيه ياكافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال. وإلا رجعت عليه»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المستبان ما قالا فعلى المبتدىء منهما ما لم يعتد المظلوم»[5] ومعنى الحديث أن المتشاتمين الذين

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٦٤ وأحمد في المسند ٥/ ١٨١.

(٢) البخاري ١/ ١٧ ومسلم ١/ ١٨ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٣.

(٣) البخاري ٧/ ٩٧ ومسلم ١/ ٧٩ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ١٣.

(٤) مسلم ١/ ٧٣.

(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٧٤.

يسب كل منهما الآخر يكون إثمهما على الذي ابتدأ بالشتم مالم يعتد المظلوم الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقي على البادي. والحاصل إذا سب كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذي بدأ بالسب وهذا إذا لم يعتدِ ويتجاوز المظلوم الحد والله أعلم[1].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»[2]. قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل، والزنا، وكذا قوله لأخيه

(١) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ٢٣٧.
(٢) مسلم ١/ ٨٠.

ياكافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرناه فقيل في تأويل الحديث أوجه:

أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر وعلى هذا معنى باء بها - أي بكلمة الكفر - وكذا حار عليه، وهو معنى رجعت عليه - أي كلمة الكفر - فباء، وحار، ورجع بمعنى واحد.

والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه، ومعصية تكفيره.

الوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا نقله القاضي عياض (رحمه الله) عن الإمام مالك وهو ضعيف، لأن المذهب المختار الذي اختاره المحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر، وذلك أن المعاصي كما قالوا: بريد الكفر، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر...

والوجه الخامس: فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المسلم كافراً فكأنه كفّر نفسه، إما لأنه كفّر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام والله أعلم.

وأما قوله فيمن ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر. فقيل فيه تأويلان:

التأويل الأول: أنه في حق المستحل.

التأويل الثاني: أنه كفر النعمة، والإحسان، وحق الله تعالى، وحق أبيه وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام، وهذا كما قال ﷺ: «تكفرن» ثم فسره بكفرانهن الإحسان، وكفران العشير[1].

ونص الحديث كما ورد في مسلم: «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار «فقالت امرأة منهن جَزْلَةٌ: ومالنا

(١) شرح النووي ١/ ٤٩.

يارسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن» قالت: يارسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل. فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين»[1].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قول الشخص لمن يخاصمه: ياحمار، ياتيس، ياكلب، ونحو ذلك فهذا قبيح من وجهين:

أحدهما: أنه كذب.

والآخر: أنه إيذاء...[2].

والسب والشتم منهي عنه حتى للحيوان أو الطير والبهائم فعن زيد بن خالد قال: قال رسول

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٨٦.

(٢) الأذكار للنووي ٣١٤.

الله ﷺ «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»[1].

المبحث الثالث عشر
شتم الرجل والديه من كبائر الذنوب

عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يارسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[2].

المبحث الرابع عشر
اللعـــــــــــن

اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ومن صفات المؤمن أن لا يكون لعاناً، ولا طعاناً، ولا فاحشاً، ولا بذيئاً، إنما ذلك من سمات وأخلاق الفساق ناقصي الإيمان.

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٣٢٧ وانظر صحيح الجامع ٦/ ١٦١.
(٢) البخاري ٧/ ٦٩ ومسلم ١/ ٩٢ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ٣.

عن ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينبغي لصدّيق أن يكون لعّاناً»[2].

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعّانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة»[3].

وعن سمرة بن جندب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار»[4].

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطّعّان، ولا اللّعان، ولا الفاحش، والبذيء»[5].

---

(١) البخاري ٧/ ٢٢٣ ومسلم ١/ ١٠٤.

(٢) مسلم ٤/ ٢٠٠٥ والترمذي ٤/ ٣٧١.

(٣) مسلم ٤/ ٢٠٠٦ وأبو داود ٤/ ٢٧٨.

(٤) الترمذي وقال حسن صحيح ٤/ ٣٥٠ وأبو داود ٤/ ٢٧٧.

(٥) الترمذي وحسنه ٤/ ٣٥٠.

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها. ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مَسَاغاً رجعت إلى الذي لُعِنَ، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال ﷺ: «لا تلعن الريح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»[2].

وعن عمران بن حصين (رضي الله عنهما) قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها

(١) أبو داود ٤/ ٢٧٧.

(٢) أبو داود ٤/ ٢٧٨ والترمذي ٤/ ٣٥١ وهو حديث صحيح=

ملعـونة» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد[1].

وعن أبي برزة (رضي الله عنه) قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت النبي ﷺ وتضـايق بهم الجبـل، فقـالت: حل اللهم العنها، فقال النبي ﷺ: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة» وفي رواية «لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله»[2].

المبحث الخامس عشر
جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين أحد بعينه

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (اعلم أن

= كما قال الشيخ عبدالقادر في تعليقه على الأذكار للنووي صحيفة ٣٠٢ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ١٨٩ وتحفة الأحوذي ٦/ ١١٢.

(١) مسلم ٤/ ٢٠٠٤.

(٢) مسلم ٤/ ٢٠٠٥.

لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين. ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك:

(لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين ونحو ذلك...)[1].

ثم ساق رحمه الله أدلة كثيرة منها:

١ - قوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[2].

٢ - قوله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار» وفي رواية «منار الأرض»[3].

٣ - وقوله ﷺ: في حديث جابر رضي الله عنه - حينما رأى حماراً قد وسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه»[4].

---

(١) الأذكار للنووي ٣٠٣.

(٢) مسلم ١/ ٣٧٦ والبخاري ٢/ ٩٠.

(٣) مسلم ٣/ ١٥٦٧.

(٤) مسلم ٣/ ١٦٧٣.

٤ ـ وقوله ﷺ: «اللهم العن رعلاً وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله»[1] وهذه ثلاث قبائل من العرب.

(وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني، أو ظالم، أو زانٍ، أو مصور، أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر، كأبي لهب وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصح الله جسمه، ولا سلمه الله، وما جرىٰ مجراه...)[2].

قلت والأصوب والله أعلم ما ذهب إليه الغزالي من أنه لا يجوز لعن من اتصف بشيء من المعاصي

(١) مسلم ٤/١٩٥٣.

(٢) الأذكار للنووي ٣٠٤.

إذا كان معلوماً بعينه إلا في حق من عُلِم بعينه، وقد علمنا أنه مات على الكفر وذلك، لأننا لا ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر فكم رأينا وكم سمعنا من أناس كانوا متلبسين بالمعاصي، أو الكفر فهداهم الله وختم لهم بخير فأصبحوا من أنصار الحق بعد أن كانوا من أنصار الباطل. ثم أن النبي ﷺ قد نهى عن سب الأموات وبين ﷺ أنهم قد وصلوا إلى ما قدموا لأنفسهم قال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»[1] وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات فتؤذو الأحياء»[2].

---

(١) البخاري مع الفتح ٣/ ٢٥٨ وغيره.

(٢) الترمذي ٤/ ٣٥٣ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ١٩٠ ورواه أيضاً أحمد.

المبحث السادس عشر
قول: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»[1].

والمراتب في ذلك ثلاث:

١ ـ ما شاء الله وحده، أو لولا الله وحده وهذه أفضل المراتب.

٢ ـ ما شاء الله ثم شاء فلان أو لولا الله ثم فلان. وهذه المرتبة لا بأس بها.

٣ ـ ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان وهذه المرتبة لا تجوز.

---

(١) أبو داود برقم ٤٩٨٠، ٤/ ٢٩٥ وأحمد في المسند ٥/ ٣٨٤ وغيرهما.

المبحث السابع عشر
اللو وعدم تفويض الأقدار لله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدَرُ الله وما شاء فعل. فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان»[1].

المبحث الثامن عشر
قول الرجل هلك الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناسُ فهو أهلكُهم»[2] ومعنى الحديث فهو أشدهم هلاكاً، وقد اتفق

---

(١) مسلم برقم ٢٦٦٤، ٤/ ٢٠٥٢.

(٢) مسلم برقم ٢٦٢٣، ٤/ ٢٠٢٤.

العلماء على أن هذا الـذّم إنما هو فيمن قاله على سبيـل الإزراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سر الله في خلقه. فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليـه[1] وقيـل معناه لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم وأسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أوصله ذلك إلى العجب بنفسه وأنه خير منهم والله أعلم[2].

المبحث التاسع عشر
الغنـــاء والشعـــر المحـــرم

قال تعـالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٧٥.
(٢) انظر المرجع السابق ١٦/ ١٧٦.

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾[1] والصحابة رضي الله عنهم هم أعلم بكتاب الله تعالى ولهذا قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية:

(الغناء والله الذي لا إله إلا هو» يرددها ثلاث مرات)[2].

وقال عليه الصلاة والسلام «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِر والحرير، والخمر والمعازف. . .»[3] ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾[4] والشعر نوعان:

---

(١) سورة لقمان الآيتان: ٦، ٧.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٢.

(٣) البخاري مع الفتح برقم ٥٥٩٠، ١٠/ ٥١.

(٤) سورة النجم الآيات: ٥٩ ـ ٦١.

النوع الأول: ما فيه مدح للإسلام والمسلمين، ونصرة للحق وأهله وهذا لا بأس به.

النوع الثاني: ما فيه مدح قوم بباطل، أو ذم قوم بباطل، أو قول زور وبهتان فهذا النوع محرم ومن أعظم آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[1].

المبحث العشرون
الوعد الكاذب

قال عليه الصلاة والسلام: «آية المنافق ثلاثة، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن

(١) سورة الشعراء الآيات: ٢٢٤ - ٢٢٧.

خان»[1] وقال عليه الصلاة والسلام: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[2].

المبحث الحادي والعشرون
من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهىٰ عن المنكر ويفعله

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قيل له: لو أتيت فلاناً فكلمته قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم. إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل إن كان عليَّ أميراً: إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته يقول؟ قال:

(١) البخاري مع الفتح، ١/ ٨٩ ومسلم ١/ ٧٨.

(٢) البخاري مع الفتح ١/ ٨٩ ومسلم ١/ ١٨.

سمعته يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فَتَنْدَلِقُ أقتابه، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تَأمُرُنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[1].

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر حتى يكون كاملاً فلو لم يأمر بالمعروف إلا من كَمُلَ لما أمر بالمعروف أحد إلا ما شاء الله. والمقصود أن على المسلم واجبان:

الواجب الأول: أن يأمر نفسه بالمعروف وينهاها عن المنكر ويكون عاملاً بما عَلِمَ.

الواجب الثاني: أن يأمر غيره بالمعروف وينهى عن المنكر عن علم وبصيرة فإذا قام بأحد الواجبين وترك الآخر بقي عليه ما ترك وسقط عنه ما قام به إذا خلصت نيته والله أعلم.

(١) البخاري ٤/ ٩٠ ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣/ ٣٢٥.

المبحث الثاني والعشرون
إفشاء سر الزوجة أو الزوج

قال عليه الصلاة والسلام «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته[1] وتفضي إليه ثم ينشر سرها»[2] وهذا أعظم خيانة الأمانة[3].

المبحث الثالث والعشرون
من حلف على ملةٍ غير الإسلام

عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن

---

(١) يفضي إلى امرأته: أي يصل إليها بالمباشرة أو المجامعة. انظر شرح النووي.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٦٠.

(٣) انظر صحيح مسلم ٢/ ١٠٦١.

قتل نفسه بشيء [عذب به في نار جهنم] ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله»[1].

المبحث الرابع والعشرون
تسويد الفاسق

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يكُ سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل»[2].

المبحث الخامس والعشرون
سب الحمى

عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيَّب فقال: «مالك ياأم

(١) البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٦٤ و ١٠/ ٥١٤ واللفظ له. ورواه مسلم ١/ ١٠٥.

(٢) أبو داود ٤/ ٢٩٥ والنسائي، وأحمد في المسند ٣/ ٣٤٦ - ٣٤٧ وانظر صحيح الجامع ٦/ ١٧٠.

السائب أو أم المسيب تزفرين[1]» قالت: الحُمى لا بارك الله فيها فقال: «لا تَسُبِّي الحُمى فإنها تُذْهِبْ خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»[2].

(١) تزفرين: أي تتحركين حركة شديدة: أي ترتعدين.
(٢) أخرجه مسلم، ٤/ ١٩٩٣.

الفصل الرابع : وجوب حفظ اللسان

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) : (اعلم أنه ينبغي لكل مكلَّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء)[1]. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[2].

قال الشاعر:

---

(١) الأذكار للإمام النووي ص ٢٨٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٥٨ وابن ماجه ٢/ ١٣١٦ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٩ وابن ماجه ٢/ ٣٦٠.

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يلدغنَّك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءها الشجعان

وقال آخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرءُ من عثرة الرّجلِ

فعثرته بلسانه تُذْهِبُ رأسه
وعثرته برجله تبراء على مهل

فينبغي للإنسان المسلم أن لا يخرج لفظةً ضائعة فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجوا فيه الربح والزيادة في دينه فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل يفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه، وإذا أردت أن تستدل على ما في

القلب فاستدل عليه بحركة اللسان، فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى. قال يحيى بن معاذ: (القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب، وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه)[1] أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتذوق ما في قلبه من لسانه كما تذوق ما في القدر بلسانك.

ومن العجب: أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين، والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقى لها بالاً

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٦٣.

ينـزل بالكلمة الواحدة منها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وكم ترى من رجل متورع عن الفـواحش والـظلم، ولسـانـه يفري في أعراض الأحيـاء والأموات ولا يبالي. . . وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم من حديث جُندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قـال رجـل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علـيّ أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»[1].

فهذا العابد الذي قد عبد الله ما شاء أن يعبده أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله.

وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله «يوم حار ويوم بارد» ولقد رُؤيَ بعض الأكابر من أهـل العلم في النـوم فسئل عن حاله فقال: أنا موقوف على كلمةٍ قلتها قلت: ما أحوج الناس إلى

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٢٣ وتقدم في بذاءة اللسان وانظر بقية أحاديث الترهيب من أخطار اللسان هناك.

غيث فقيل لي: وما يدريك أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يوماً: هاتي السفرة نعبث بها ثم قال: أستغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمُها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال[1].

وقال ابن بريدة رأيت ابن عباس رضي الله عنهما آخذ بلسانه وهو يقول: ويحك قل خيراً تغنم أو اسكت عن سوءٍ تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له ياابن عباس لِمَ تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان أراه قال: ليس على شيءٍ من جسده أشد حنقاً وغيظاً يوم القيامة منه على لسانه إلا من قال خيراً أو أملى به خيراً[2].

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي

---

(١) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص ٢٧٦ - ٢٨١.

(٢) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص ٢٤١.

لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لساني[1].

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله[2].

واعلم أن أيسر حركات الجوارح حركة اللسان وهي أضرها على العبد. واختلف السلف والخلف هل يكتب جميع ما يلفظ به أو الخير والشر فقط؟ على قولين: أظهرهما القول الأول.

واعلم أن في اللسان آفتان عظيمتان، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى:

آفة الكلام، وآفة السكوت وقد يكون كلٌ منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها؛ فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاصٍ لله ومراء مداهن إذا لم يخف على نفسه.

---

(١) ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢.

والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته. فهم بين هذين النوعين وأهل الوسط ـ وهم أهل الصراط المستقيم ـ كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعُه في الآخرة فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة فضلاً أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به[1].

ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عظني وأوجز فقال ﷺ «إذا قمت في صلاتك فصلِّ صلاة مودع، ولا تلكم بكلام تعتذر منه غداً واجمع اليأس مما في أيدي الناس»[2].

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص ٢٧٦ ـ ٢٨١.

(٢) ابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه ٢/ ٤٠٥ وأخرجه أحمد ٥/ ٤١٢.

فهذه الوصايا الثلاث يالها من وصايا إذا أخذ بها العبد تمت أموره وأفلح[1].

ولهذا قال عقبة بن عامر رضي الله عنه يارسول الله: ما النجاة فقال ﷺ: «أمسك عليك لسانك وليسعْك بيتُكَ، وابكِ على خطيئتك»[2].

---

(١) انظر بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبدالرحمن السعدي الحديث رقم ٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٦٠٥ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٢٨٧ وصحيح الجامع برقم ١٣٨٨.

الخاتمة

تم بحمد الله تعالى هذا البحث بعد التحري، والعناية، والتدقيق قدر المستطاع، والموضوع له أهمية كبيرة، وجدير بالعناية من الباحثين، والعلماء المخلصين. فإن اللسان إن استعمل في جمع الأمة ونشر الخير بينها فهو أداة نافعة للمسلمين. إذ به يحصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإن استعمل في تفريق الأمة الإسلامية فهو أداة ضارة للفرد والمجتمع، واللسان له آفات خطيرة على المجتمعات الإسلامية بل والأفراد الأسرية، فبه يحصل التفريق بين المرء وزوجه، وبين الأخ وأخيه، والصديق وصديقه، بل والدولة والدولة والدولة...

وقد اجتهدت في التحري في هذا البحث بأن ألتزم الأمانة العلمية وأن أنسب كل قول إلى

قائله، وخَرَّجتُ الأحاديث، واجتهدت على قدر علمي ومعرفتي على أن لا أذكر في هذا البحث حديثاً ضعيفاً إذا تبين لي ضعفه بل أضرب عنه صفحاً: لأن في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ما يغني عن التشبث بالأحاديث الضعيفة والأقوال المرجوحة.

كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

كل العلوم سوىٰ القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما قال فيه حدَّثنا
وما سوىٰ ذاك وسواس الشياطين

هذا وأسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن ينفعنا بما علمنا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. سبحان ربك رب العزة عما

يصفـون وسـلام على المـرسلين والحمـد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.
٣ ـ فهرس المراجع.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	الآيــة،	الصفحة
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة	(النحل ١٢٥) ﴾	١٠١
﴿أفمن هذا الحديث تعجبون	(النجم٥٩-٦١) ﴾	١٥٠
﴿إن ربك لبالمرصاد	(الفجر ١٤) ﴾	١١٤
﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون	(النحل ١٠٥) ﴾	٦٥
﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم	(النور ١١) ﴾	٩٩
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات	(النور ٢٣) ﴾	٩٨
﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم	(آل عمران ٧٧) ﴾	١٢٤
﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له ...	(الحج ٣٠) ﴾	٨٤
﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان	(الحج ٣٠) ﴾	٨٦
﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً	(الأنعام ١٤٤) ﴾	٦٤
﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله	(الأنعام ١٥٧) ﴾	٦٤
﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج	(البقرة ١٩٧) ﴾	١٠٣
﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب	(يونس ٦٩) ﴾	٦٥، ٧١
﴿قل إنما حرم ربي الفواحش	(الأعراف ٣٣) ﴾	٦٥، ٨٥
﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً	(الزخرف ٥٨) ﴾	١٠٤

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه ..... ﴾ (ق ١٨) ١١٤، ١٧
﴿هماز مشاءٍ بنميم مناع للخير ..... ﴾ (القلم ١١، ١٢) ٥٢
﴿وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به ..... ﴾ (الطلاق ٢) ٨٤
﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم إن السمع .... ﴾ (الإسراء ٣٦) ٨٥، ٧٣، ١٧
﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ..... ﴾ (النحل ١١٦) ٩٣، ٦٥
﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه ..... ﴾ (البقرة ٢٨٣) ٨٧، ٨٤
﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا ..... ﴾ (الأنعام ١٥٠) ٦٤
﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا ..... ﴾ (العنكبوت ٤٦) ١٠١
﴿وما ينطق عن الهوى إنه إلا وحي ..... ﴾ (النجم ٣، ٤) ٧١
﴿وما كنتم تستترون أن يشهد ..... ﴾ (فصلت ٢٢) ١١٨
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ..... ﴾ (الأنعام ٢١) ٩٣، ٦٥
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال ...﴾ (الأنعام ٩٣) ٦٥
﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله .... ﴾ (البقرة ١٤٠) ٨٤
﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ..... ﴾ (الحج ٣) ١٠٢
﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ..... ﴾ (الحج ٨، ٩) ١٠٣
﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل ...﴾ (لقمان ٦، ٧) ١٤٩
﴿ومن الناس من يعجبك قوله ..... ﴾ (البقرة ٢٠٤-٢٠٦) ١٠٥
﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون ..... ﴾ (المعارج ٣٣-٣٥) ٨٤
﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا ..... ﴾ (الفرقان ٧٢) ٨٤
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ..... ﴾ (النور ٤-٧) ٩٧
﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن ..... ﴾ (النور ٧-٩) ٩٨

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر ..... ﴾ (الشعراء ٢٢٤-٢٢٧) ١٥٤
﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ..... ﴾ (الكهف ٥٦) ١٠٣
﴿ويل لكل همزة لمزة ..... ﴾ (الهمزة ١) ١٧، ٥٢
﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا ..... ﴾ (النساء ١١٤) ١١٣
﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ..... ﴾ (النساء ١٤٨) ١٦، ٤٢، ١١٤
﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ..... ﴾ (آل عمران ١٠٢) ٣
﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ..... ﴾ (الأحزاب ٧٠، ٧١) ٤
﴿ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا ..... ﴾ (الحجرات ١٢) ٦٤
﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين ..... ﴾ (المائدة ٨) ٨٣
﴿ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا ..... ﴾ (البقرة ٢٦٤) ١٢٤
﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم ..... ﴾ (الحجرات ١١) ١٣٣
﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين ..... ﴾ (النساء ١٣٥) ٨٣
﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ..... ﴾ (النساء ١) ٣
﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ..... ﴾ (الشعراء ٨٨) ٩

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
أتدرون أي يوم هذا	٩٩
أتدرون ما الغيبة	١٨
اجتنبوا السبع الموبقات	٩٩
احثوا في وجوه المداحين التراب	١٢٩
اخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك	١٢٥
إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم	١٤٨
إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم	١٣٠
إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه	٢٠
إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان	١١٩
إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع	١٦٣
أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً	١٥٢
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن	١٢٧
اعلم أنه ليس يسلم من حدث بكل ما سمع . . . [أثر]	٦٩
ألك ولد سواه؟	٨٧
أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثوا	١٣٠

امسك عليك لسانك وليسعك بيتك ٦٤
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك ١٠٤
إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ..... ١٠٦، ١٢٠
إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ٣٥
إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ٨٨
إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة ١٢٧
إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً ٥٤
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ١١٦
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان ١٧
إن شر الناس ذو الوجهين ٥٧
إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في ١٠٦
إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ٧٣
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ١١٥
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها ١١٥
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ١١٥
إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت ١٤٢
إن الله يبغض كل جعظري جواظ ١٠٧
إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل ١٠٧
إن الله لا يحب الفاحش المتفحش ١٠٨
إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ١٢٢
إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب . . . [أثر] ٧٩

إنك لست منهم ١٣١
إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد ..... ٦٧، ٧١
إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن ٩١
إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ٩٠
إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم ٢٤
إن من أشر الناس عند الله منزلة ١٥٤
إن من أعظم الفري أن يدعي الرجل إلى غير أبيه ٦٨
إن هذا أوردني الموارد . . . [أثر] ١١٨
إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ٥٥
أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل ١٢٩
ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ ١٢٠
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثاً ـ؟ ٨٦
ألا أنبئكم ما العضة هي النميمة؟ ٥٣
ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ١٢٣
أيما امرىء قال لأخيه ياكافر فقد ١٣٥
أيما رجل قال لأخيه ياكافر فقد ١٣٥
آية المنافق ثلاث ..... ٧٢، ٧٦، ١٥١
بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع . . [أثر] ٦٨
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٧٤
تقوى الله وحسن الخلق ١٢١
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ٦٧

ثلاثة لا ترد دعوتهم ٩١
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ١٢٤
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ١٢٤
الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة ١٢٥
خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة ١٤٢
خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف ٤٣
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم ٨٨
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ٨٨
رحم الله موسى لقد أوذي أكثر من هذا فصبر ٦٠
زنيتَ؟ «قاله ﷺ» لماعز ٢٦
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ١٣٥
الإشراك بالله وعقوق الوالدين ٨٦
الإشراك بالله قال ثم ماذا؟ ٨٨
عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض ٢٤
عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ٨٦
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ٧٣
الغناء والله الذي لا إله إلا هو. . . [أثر] ١٥٠
فما نلتما من أخيكما أنفاً أشد أكلاً ٢٦
قل ربي الله ثم استقم ١١٨
القلوب كالقدور تغلي بما فيها. . . [أثر] ١٥٩
كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع. . . [أثر] ٦٨

كل أمتي معافى إلا المجاهرين ١٣٣
كل مخموم القلب صدوق اللسان ٣٣
كل المسلم على المسلم حرام دمه و ١٠٠
لعن المؤمن كقتله ١٤١
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور ١٤٤
لعن الله من ذبح لغير الله ولعن ١٤٤
لعن الله الذي وسمه ١٤٤
لقد قلت كلمة لو مُزِجَت بماء البحر لمزجته ١٨
لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي ٧٤
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ١٨
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ٧٧
ليس لك عليه نفقة ٤٣
ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ١٣٦
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ١٢٧
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان والفاحش ١٤١
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحريرَ ١٥٠
اللهم ألعن رعلاً وذكوان ١٤٥
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم ٢٧
ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا . . . [أثر] ٦٨
ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد على الأرض إنه . . . [أثر] ١٣١
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليها إلا ١٠٤

ما فعل كعب بن مالك؟ ٣٠
ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك ١٣١
ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لساني . . .
[أثر] ١٦٢
ما يسرني بمعاريض الكلام حمر النعم . . . [أثر] ٨٠
ما من أمرىء يخذل امراء مسلمًا في موضع ٢٩
ما يقول ذو اليدين ٤٤
من أكل برجل مسلم أكلةً ٢١
من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له ٩١
من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ٧٦
من حدَّثَ عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد ٦٧
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ١٥٧
من حلف بالأمانة فليس منا ١٢٢
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ١٢٣
من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال ١٥٤
من حلف فقال في حلفه واللات والعزى ١٢٣
من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ ..... ١١٩، ١٦٠
من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقاً على الله ٣٠
من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار ٢٩
من سلم المسلمون من لسانه ويده ١١٤
من سمّع سمع الله به يوم القيامة ٢٦

من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده ٦٦
من قذف مملوكه وهو بريء مما قال ١٠٠
من كان له وجهان في الدنيا كان له ٥٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل ١١٦
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده ٦٦
من الكبائر شتم الرجل والديه ١٤٠
من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ١١١
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ٨٩
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ١١٦
من يقل عليَّ ما لم أقل فلتبوأ مقعده ٦٧
المسلم أخو المسلم ١٩
المستبان ما قالا فعلى المبتدىء منهما ١٣٥
المدح هو الذبح . . . [أثر] ١٣٠
المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف في كل خير ١٤٨
نحن من ماء ٨٠
النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة ١٢٧
هل تدرون ماذا قال ربكم ١٢١
هلك المتنطعون ١٠٨
ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث ٧٧
ويحك قل خير تغنم أو اسكت عن سوء تسلم . . . [أثر] ١٦١
ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم ..... ٣٤، ٧٤

ويلك قطعت عنق صاحبك ١٢٨
لا أشهد على جور ٨٧
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١١٧
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا ١٩
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ١٠٣
لا تعلموا العلم لثلاث ١٠٣
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده ١٣٤
لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة ١٤٠
لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا ١٤٦
لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء ١٤٦
لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم ١٥٦
لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة ١٤٣
لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله ٢٨
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ١٤٧
لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيداً ١٥٥
لا تلقوا الركبان ولا يبع بعضكم على بيع ١٢٨
لا تكذبوا علي فإن من كذب علي ١٦٦
لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ١١٩
لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار ١٤١
لا تلعن الريح فإنها مأمورة ١٤٢
لا يدخل الجنة قتات ٥٢

لا يدخل الجنة نمام ٥٣
لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر ١٣٤
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ١٤١
لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى . . . [أثر] ٦٩
لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً ١٤١
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار ١٥٣
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا ١٢٦
يعذبان وما يعذبان في كبيرة ٥٤
يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان ٢٠
يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ١٣٨

٣ - فهرس المراجع

١ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية بتحقيق محمد حامد الفقي ط مكتبة حميدو. بدون تاريخ.

٢ - جامع البيان في تفسير القرآن. محمد بن جرير الطبري ط دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ.

٣ - تفصيل آيات القرآن الحكيم وضعه بالفرنسية جول لابوم، ويليه المستدرك، ادوارد مونتيه نقلها إلى العربية محمد فؤاد عبدالباقي ط دار الكتاب العربي.

٤ - زاد المسير في علم التفسير. عبدالرحمن بن الجوزي ت ٥٩٦. ط ١ المكتب الإسلامي.

٥ - الروض المربع لشرح زاد المستنقع ط مكتبة الرياض الحديثة. بدون تاريخ.

٦ - سنن أبي داود بمراجعة محمد محي الدين عبدالحميد ط دار الفكر.

٧ - سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي ط١ درا الفكر ١٣٤٨هـ.

٨ - سنن الترمذي الطبعة المحققة لمجموعة من العلماء. ط شركة مصطفى البابي.

٩ ـ شرح النووي على مسلم ط دار إحياء التراث العربي.
١٠ ـ صحيح البخاري ط المكتبة الإسلامية ـ باستانبول ـ تركيا.
١١ ـ صحيح مسلم بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ط دار إحياء التراث العربي.
١٢ ـ صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ط ٢ دار القرآن الكريم ـ بيروت.
١٣ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود. أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي ط المكتبة السلفية.
١٤ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري تصحيح العلامة ابن باز ط مكتبة الرياض الحديثة.
١٥ ـ القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ط دار الفكر.
١٦ ـ موطأ الإمام مالك بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط دار إحياء التراث العربي.
١٧ ـ مسند الإمام أحمد ط المكتب الإسلامي.
١٨ ـ المعجم المفهرس لألفظا الحديث النبوي الشريف.
١٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد ط دار الفكر.
٢٠ ـ تيسير الوصول إلى مواضع الحديث في الكتب الأصول ط الكويت عبدالحميد محمد حسين.
٢١ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. وضعه محمد فؤاد عبدالباقي ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٢ - مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ط ٧ دار القرآن - ببيروت.
٢٣ - الأذكار للإمام النووي بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط طبعة خاصة للدكتور محمد فياض البارودي بالاشتراك مع دار الملاح للطباعة والنشر.
٢٤ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للإمام ابن القيم رحمه الله ط دار التراث بالمدينة المنورة الطبعة المحققة ١٤٠٨هـ.
٢٥ - جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله.
٢٦ - تطهير العيبة من دنس الغيبة لابن حجر الهيتمي.
٢٧ - قرة عيون الأخيار للسعدي رحمه الله.

٤ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٣
الباب الأول : الغيبة والنميمة ١١
الفصل الأول : الغيبة ١٣
المبحث الأول : تعريف الغيبة ١٣
المبحث الثاني : الفرق بين الغيبة والنميمة ١٥
المبحث الثالث : حكم الغيبة ١٦
المبحث الرابع : الترهيب من الوقوع في الغيبة ١٦
المبحث الخامس : ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم ١٨
المبحث السادس : الأسباب الباعثة على الغيبة ٣١
المبحث السابع : علاج الغيبة ٣٥
المبحث الثامن : طريق التوبة من الغيبة ٤٢
المبحث التاسع : ما يباح من الغيبة ٤٢
الفصل الثاني : النميمة ٥٠
المبحث الأول : تعريف النميمة ٥٠
المبحث الثاني : حكم النميمة ٥٢

المبحث الثالث : الترهيب من الوقوع في النميمة ٥٢
المبحث الرابع : ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة ٥٥
المبحث الخامس : ذو الوجهين ٥٧
المبحث السادس : الدوافع الباعثة على النميمة ٥٨
المبحث السابع : علاج النميمة ٥٩
المبحث الثامن : ما يباح من النميمة ٥٩
الباب الثاني : القول على الله بغير علم ٦١
الفصل الأول : الكذب على الله ورسوله ﷺ ٦٣
المبحث الأول : تعريف الكذب ٦٣
المبحث الثاني : الترهيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ ٦٣
المبحث الثالث : ما يمتاز به الكاذب على الله ورسوله ٦٩
الفصل الثاني : الكذب عموماً ٧٢
المبحث الأول : حكم الكذب ٧٢
المبحث الثاني : الترهيب من الوقوع في الكذب ٧٣
المبحث الثالث : الكذب في الرؤيا أو الحلم ٧٦
المبحث الرابع : ما يباح من الكذب ٧٦
الفصل الثالث : شهادة الزور ٨٢
المبحث الأول : تعريف الزور ٨٢
المبحث الثاني : الترهيب من الوقوع في شهادة الزور ٨٣
المبحث الثالث : ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم ٩٠
الباب الثالث : القذف والخصومات وبذاءة اللسان ٩٥

الفصل الأول : القـــذف ٩٧
المبحث الأول : تعريف القذف ٩٧
المبحث الثاني : الترهيب من الوقوع في القذف ٩٧
الفصل الثاني : الخصومات والجدال ١٠١
المبحث الأول : الجدال بالباطل ١٠١
البواعث على الجدال بالباطل ١٠٥
المبحث الثاني : الخصومات والنزاع ١٠٥
المبحث الثالث : علاج الخصومات ١٠٩
الفصل الثالث : بذاءة اللسان ١١٣
المبحث الأول : الترهيب من الوقوع في بذاءة اللسان ١١٣
المبحث الثاني : الاستسقاء بالأنواء ١٢١
المبحث الثالث : الحلف بغير الله ١٢٢
المبحث الرابع : الحلف الكاذب والمن بالعطية ١٢٤
المبحث الخامس : التسمي بملك الأملاك ١٢٥
المبحث السادس : سب الدهر ١٢٦
المبحث السابع : النياحة على الميت ١٢٦
المبحث الثامن : النجـــش ١٢٨
المبحث التاسع : المدح المذموم ١٢٨
المبحث العاشر : ما يجوز من المدح ١٣٠
المبحث الحادي عشر : هتك الإنسان ستر نفسه ١٣٣
المبحث الثاني عشر: السب والشتم والسخرية بالمؤمنين ١٣٣

المبحث الثالث عشر : من الكبائر شتم الرجل والديه ١٤٠
المبحث الرابع عشر : اللعـــن ١٤٠
المبحث الخامس عشر : جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين ١٤٣
المبحث السادس عشر : قول ما شاء الله وشاء فلان أو لولا الله وفلان ١٤٧
المبحث السابع عشر : اللو وعدم تفويض الأقدار لله تعالى ١٤٨
المبحث الثامن عشر : قول الرجل هلك الناس ١٤٨
المبحث التاسع عشر : الغناء والشعر المحرم ١٤٩
المبحث العشرون : الوعد الكاذب ١٥١
المبحث الواحد والعشرون : من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهي عن المنكر ويفعله ١٥٢
المبحث الثاني والعشرون : إفشاء سر الزوج أو الزوجة ١٥٤
المبحث الثالث والعشرون : من حلف على ملة غير الإسلام ١٥٤
المبحث الرابع والعشرون : تسويد الفاسق ١٥٥
المبحث الخامس والعشرون : سب الحمى ١٥٥
الفصل الرابع : وجوب حفظ اللسان ١٥٧
الخاتمة ١٦٥
الفهارس ١٦٩
فهرس الآيات القرآنية ١٧٠
فهرس الأحاديث والآثار ١٧٣
فهرس المراجع ١٨٢
فهرس الموضوعات ١٨٥

كتب للمؤلف

١ ـ الذكر والدعاء والعلاج بالرقي من الكتاب والسنة	نشر مكتبة الرشد بالرياض
٢ ـ الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة	نشر مكتبة الرشد بالرياض
٣ ـ آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الثالثة)	توزيع مؤسسة الجريسي
٤ ـ الدعاء من الكتاب والسنة	توزيع مؤسسة الجريسي
٥ ـ حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة	توزيع مؤسسة الجريسي
٦ ـ شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة	توزيع مؤسسة الجريسي
٧ ـ التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال	توزيع مؤسسة الجريسي
٨ ـ شرح العقيدة الواسطية	توزيع مؤسسة الجريسي
٩ ـ من أحكام سورة المائدة	توزيع مؤسسة الجريسي